وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



فن المديح عندالشـــاعر الأعمى التُطيليُّ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية .

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

- أسماء غالمـــي

إشراف الأستاذ الدكتور:

- امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية:

1436/1435هـ

2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

قرآن كريم {طه: 25–28 }

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

امتثالا لقوله تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ" وانطلاقا من قوله صل الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فإنني وبعد شكر الله عز وجل الذي من علي بإتمام هذه الرسالة أتقدم بعظيم الشكر ووافر التقدير والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور فورار امحمد بن لخضر الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه المذكرة ومتابعتي فيها وإسداء الملاحظات التي كان لها أبلغ الأثر في خروج هذه المذكرة على النحو المطلوب فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك فيه وفي علمه وفي جهوده.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء هيئة المناقشة، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات تثري هذا العمل.

والشكر لعاملي مكتبة جامعة محمد خيضر –بسكرة– بداية بمديرها ثم موظفيها على تعاونهم في توفير المصادر والمراجع وتسهيل استخراجها.

كما أخص بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل: عبد المالك صكاك.

مقدمة

ازدهرت الدراسات الأندلسية في السنوات الأخيرة ازدهارا ملحوظا، فكان الأدب الأندلسي ـ شعره و نثره ـ واحدا من تلك الميادين البارزة في استنطاق التراث الأندلسى عامة و معرفة ارثه المتعاقب على مر السنين،حيث تعددت أغراض الشعر العربي من غزل،وفخر، وفن مديح الذي هو موضوع دراستنا و سنركز على هذا الفن ومن هنا جاءت دراستنا لأحد شعرائه، وهو الأعمي التطيليُّ بغية الكشف عن جوانب الإبداع الأدبي في شعره،وكأي بحث ينطلق من إشكالية بُحث لها عن إجابة ليكون ذلك مادة البحث وعماده كان لابد أن ننطلق من سؤال جوهري: على أي أساس ومن أي منطلق نختار النماذج من قصائد الأعمى التطيليُّ المراد دراستها وتحليلها؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بوضع الخطة التالية، فقسمنا الموضوع إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فقد خصصته لبيئة الشاعر الذي احتوى على البيئة السياسية، الاجتماعية و الفكرية، ثم تطرقنا لحياة الشاعر التي تضمنت: اسمه ونسبه، نشأته، شعره، ولادته ووفاته، آثاره.

و كان الفصل الأول متعلقا بدراسة الجانب الموضوعي الذي تضمن مواضيع قصيدة المديح عند التطيليُّ وهي متنوعة توزعت بين مديح يخص الأعلام والأمراء، ومديح يخص القضاة والفقهاء ومديح اجتماعي ثم تطرقنا إلى علاقة المديح بالموضوعات الأخرى كالرثاء والغزل والوصف.

وفي الفصل الثاني من البحث حاولت دراسة الجانب الفني للقصيدة المدحية للأعمى التطيليُّ، فتعرضنا لبناء القصيدة من مقدمة،وخاتمة، ثم المورُوث الديني المتمثل في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وأقوال بعض من الفقهاء و كذا الموروث الأدبي المتمثل في التأثر بالشعراء المشارقة و الأندلسيين الذين سبقوه .

وأردفنا الدراسة بلغة الشاعر و أسلوبه ثم الوزن و القافية.

أما عن المنهج المعتمد لهذه الدراسة؛ فهو المنهج التاريخي بوصفه منهجا أساسا يتناسب مع هذا البحث، كما استعنا بالمنهج الوصفي بغية الكشف عن موضوعات القصيدة المدحية و مضامينها .

وانتهت هذه الدراسة بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر أهمها الديوان الأعمى التطيلي ، بالإضافة لدراسة أنجزها الباحث "محمد عويد الطربولي" بعنوان الأعمي التطيلي شاعر عصر المرابطين "دراسة موضوعية فنية"، ويلي بعد ذلك بعض من كتب الموسوعية كنفح الطيب من غصن الأندلس لـ المقري التلمساني و الذخيرة لـ ابن بسام الشنتريني.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث منها شح معظم المصادر وكتب التراجم في إنارة الكثير من جوانب حياة الأعمى التطيليٌ وكذلك احتواء الديوان على كثير من الصفحات مما استدعى الوقت العسير لقراءته كله ومحاولة فهمه.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجميل والعرفان الجليل للأستاذ المشرف **الدكتور فورار امحمد بن لخضر** الذي جاد عليّ من بحر علمه،وأمدّني بتوجيهاته السّديدة،و أفكاره الصّائبة التي أسهمت في انجاز هذه المذكرّة فله مني دوام الدعاء بالبركة في علمه و جهده.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أقدم شكري للجنة العلمية عن اهتمامها، وقبولها مناقشة هذه المذكرة.

والله أسأل التوفيق والسداد.

مدخل:

الشاعـــــــر وبيئته

أولا: عصـر الشاعر

أ- البيئة السياسية:

إن السبب في ظهور الأوضاع السياسية في الأندلس متعلقة بالحروب المتصلة بين العرب المسلمين والنصارى وهذه الحروب هي الدافع في بعد المشقة وصعوبة الانتقال[1] وما كاد العرب يتوافدون على تلك البلاد حتى تبدأ المنافسة على الولاية وتتملكهم الرغبة في التسلط والزعامة، فتنشأ العداوات التي تحركها القبيلة بين العرب والولاة[2] وتنشأ عن ذلك تفكك الدولة واستقلال مدنها الكبرى بأعمالها وقيام ما يسمى بنظام أمراء الطوائف، أو ملوك الطوائف[3] وأشهر دُولِها "بنو عبَّاد" في اشبيلية، وبنو الأفطس، في "بطليموس" وبنو ذي النُّون في طليطلة[4] فقد وضع الفونس السادس نصب عينيه الاستيلاء على الأندلس ولكن سياسته اتجهت نحو إضعاف ملوك الطوائف، "بالتفرقة "،مستغلا حالة الضعف والانحلال التي يعاني منها المسلمون في ظل أمراء الطوائف الذين تناسوا الخطر النصراني المحدق بهم من كل ناحية، وانشغلوا في حروبهم داخلية مع بعض البعض، فانتشرت الفتن وعمت الفوضى واختلّ النظام في البلاد، ما كان له أثره العميق على الأوضاع الاقتصادية في البلاد بصفة خاصة وفي الوقت الذي بلغت فيه دولة المرابطين بالمغرب ذروة قوتها على يد مؤسسها يوسف تاشفين، كانت الأندلس على الجانب الآخر تعاني من ضغط الغزو المسيحي من الشمال[5] وهذه الثورة تتميز بمدلول عميق يشير

(1) مصطفى السيوفي، تاريخ أدب الأندلس – الدار الدولية للاستمارات الثقافية، القاهرة– مصر ، ط1، 2008، ص:22.

(2) سعيد أحمد غراب– أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأدب الأندلسي – دار العلم والإيمان والتوزيع، ط1، 2010، ص:10.

(3) عيسى خليل محسن– أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير، عمان – الاردن ،(دط)، 2007، ص:22.

(4) سعيد أحمد غراب– أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأدب الأندلسي، ص:21.

(5) عبد العزيز عتيق – الأدب العربي في الأندلس – دار النهضة العربية – بيروت– لبنان (دط) (دت)، ص:105.

إلى مدى توتر العلاقة بين الأندلسيين والمرابطين والى مدى الألم النفسي الذي يعانيه الفرد الأندلسي من الإحساس بفقدان حريته واستقلاله[1] فاستنجد علماء الأندلس وفقهاؤها وأدباؤها بالأمير يوسف ابن تاشفين لتخليصهم من هؤلاء الملوك وإيقاف الخطر[2] وقد كان ولاة المرابطين كثيرين من حيث عددهم وتنقلاتهم وتوليهم على الولاية الواحدة حتى ليصعب نستقصي كل ذلك من أحواله وهكذا خفتت كلمة العرب والمسلمين وصمتت في كثير من بقاع الأندلس، وانطفأت شعلتهم من مدن عديدة كاشبيلية وقرطبة وغيرها[3] فتعد اشبيلية من أهم دول الطوائف، استقل بها بنو عباد سنة 414هـ وهم عرب عز لخم ويرجع نسبهم إلى المنذرين ماء السماء وقد بدأ حكمهم عندما أنفق وجهاء اشبيلية على الابتعاد عن الصراع السياسي وخاصة في قرطبة العاصمة، وإدارة المدينة بصورة مباشرة، فرفضوا السماح للقاسم بن حمود أحج أقطاب الصراع في الدولة الحمادية بعد سقوط الخلافة من دخول اشبيلية مع جيشه البربري وتصفية أي وجود لهم، وتوليه أمر المدينة إلى أبي القاسم ابن عباد مع مجلس من وجهاء المدينة لإدارتها، إلا أنه انفرد بالسلطة فكان المؤسس الأول لدولة اشبيلية، وقد اتبع أبو القاسم وسائل مختلفة في سبيل تدعيم مركزه، ومنها ادعاؤه ظهور هشام المؤيد المشكوك في موته واستخدام ذلك في كسب جيرانه[4] وهكذا استطاع ابن عباد في نحو عشرين سنة أن يقضي على سائر الدويلات الصغيرة القائمة في غرب الأندلس[5]ولم يكن الاستيلاء على اشبيلية سهلا وإنما جاء بعد حصار دام سبعة عشر شهرا خاضت خلالها

---

(1) محمد مجيد السعيد – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس – دار الراية عمان الأردن ، ط3، 2008، ص:23.

(2) صلاح جرار – قراءات في الشعر الأندلسي – دار المسيرة – عمان ط1، (دت)، ص:37 .

(3) محمد مجيد السعيد – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص:47.

(4) محمد شهاب العاني – الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ، دار دجلة– عمان، 2010، ص:17.

(5) خليل إبراهيم السامرآي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، ص:229.

جيوشها معارك دامية مع القشتاليين الذين قطعوا عنها كل طريق يمكن أن يصلها بالعالم الخارجي[1] فكانت هذه الحروب تندلع لأتفه الأسباب نتيجة فقدان الثقة والشك المتبادل بينهم، وفي سبيل تحقيق تلك الأطماع اتجه معظم هؤلاء الملوك إلى طلب مساعدة ملك الإفرنج عدوهم المشترك وأرهقوا كاهل شعوبهم في أخذ الأموال لتقديمها جزية إلى ألفونسو من أجل نصرتهم ضد بعض من دون أي وازع ديني أو وطني[2] أما الآن سوف نتناول البيئة الاجتماعية لاشبيلية وأهم ما تميزت به

ب – البيئة الاجتماعية

كان المجتمع الأندلسي خليطا غير متجانس من أصول عدة لم يجمعهم رابط قومي واحد هو رابط السلطة المركزية القوية[3] وكانوا جميعا يشتغلون بالزراعة والتجارة والصناعة، وقد استقطبت المهن المرتبطة بالطب والصيدلة والمعاملات المالية العرب وغيرهم[4] فأسرفوا في الظلم والاستبداد وإغراق الشعب الأندلسي بشتى وسائل التسلط والاستنزاف من أجل إشباع رغباتهم في إظهار الأبهة والمدنية على مجالسهم بتزينها وإعمارها بكل ما يضفي عليها سمة رقيقة رمن النعومة والترف الحضاري.[5]

ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالاً ولا أعظم متاجر وذخائر، وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف[6].ولم يكن هذا الثراء خاصا بذوي القصور والأمراء، بل كان

(1) محمد مجيد السعيد – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص:46.

(2) محمد شهاب العاني – الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ص:35.

(3) توفيق عمر إبراهيم، صورة المجتمع الأندلسي في القرن 5 للهجرة، ، دار غنين ،عمان ـ الاردن ، 2009، ص:91.

(4) ابن عبد الرحمان سهام، شعر ابن عمار الأندلسي دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (مخطوطة)، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2008–2009 ص:30.

(5) محمد مجيد السعيد – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص:51.

(6) المقري التلمساني – نفح الطيب ، تح: إحسان عباس – دار صادر بيروت– لبنان – (دط)، 1968 ج1، ص:165 .

يشمل طبقات أخرى من الناس ومن أبرزهم التي وبخاصة تجار الرقيق، والمقربون من الحكام وطبقات الفقهاء[1] وهم من أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ المال في أيديهم خوف ذُلِّ السؤال، فلذلك قد ينسبون للبخل[2] وهو بلا شك يشكل عبء جديدا على الأندلسيين ينعكس بدوره على حياتهم الاجتماعية[3] فليس من السهل تصور المكانة الاجتماعية للمرأة الأندلسية في العصر المرابطي، إذ إن المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع كانت تهتم فقط بمنزلة المرأة المصمودية في مراكش، التي تمتعت بنصيب وافر من الحرية بوأتها لان تتدخل في كثير من الشؤون الاجتماعية والسياسية وأن يكون لها رأي مسموع فيها[4] فكان المجتمع الأندلسي، يسمح للمرأة أن تمارس عددًا من الأنشطة الاجتماعية والدينية والثقافية بشيء من الحرية، مما جعلها أكثر تحرّرا من مثيلاتها في المشرق وسائر البلدان الإسلامية الأخرى من هذا ما تؤكده الأبحاث والدراسات التي تناولت الحديث عن المرأة الأندلسية[5]لذا ظهر عدد كبير من العلماء وفي هذه المدة صنفت العديد من العلوم والصنائع والمعارف والآداب والفنون فتتسم الحياة على هذه الأناقة حتى وصلت لأنواع من الانغماس في الحضارة وساعدهم على ذلك وفرة الخيرات – في معظم أحوال

(1) إحسان عباس– تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان (دت)، ص:35.

(2) المقري التلمساني – نفح الطيب ،ج2، ص:124.

(3) محمد مجيد السعيد – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص:64.

(4) محمد مجيد السعيد، المرجع نفسه، ص:55.

(5) محمد صبحي أبو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين ، عالم الكتب الحديث، اربد ـ الأردن ،ط2،2005 ،ص:361.

الناس على نبيل العصور[1] واتصاله بطبيعة الترف في قصور الأمراء ودور الأثرياء، فهم يغالون في أثمانهن إذا أحسنت الجارية فنونا متنوعة من علم وحظٍّ وشعر[2]

ج- البيئة الفكرية:

ازدهرت الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس خلال الحكم العربي الممتد إلى أكثر من ثمانية قرون، على الرغم مما أصاب البلاد آنذاك من الاضطراب السياسي فترات غير قصيرة وما كان يصحبه من القلق ، وعدم الاستقرار الناتجين من الفتن والثورات ومحاولات الأمراء للبقاء حيث لا مجال لبحث، ولا ميدان الثقافة أو تدوين[3] فلا شك أن جماعة من المرابطين (الملثمين) كان يستدعون أشخاصا معينين للاستفادة من علومهم مغدقين عليهم العطايا والنعم وهذا ما ذكره صاحب النفح أن عليا بن يوسف استدعى الفيلسوف المتزهد مالك بن وهيب من اشبيلية إلى حضرة مراكش أمينه وصاحبه وجليسه[4] ومن هنا ظهرت نهضة فكرية شاكلة نضجت فيها العلوم، وازدهرت الآداب وأثمرت الفنون، ونشطت الدراسات التاريخية والفلسفية واتسعت الحركة الفكرية مختلف ألوانها وكان نتاجها جمهرة وفيرة من العلماء وقادة الفكر خلدهم التاريخ ورددت الأندلس ذكرهم في المحافل والمجامع[5] إذ احتلت طبقة الفقهاء والعلماء منزلة رفيعة في كامل المجتمع المغرب الأقصى منذ قيام دولة المرابطين.وظهرت بعض الأدبيات إلى جانب الأداء، كما شارك الحكام انفهم في هذه النهضة الأدبية الأندلسية، وكان هذا الأدب يساير في هذه الفترة الاهتمام الواسع لهذا الأدب

---

(1) محمد رضوان الداية – في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، دمشق،(دط)، 200، ص:43/42.

(2) ابن بسام الشنتريني الذخيرة، من محاسن أهل الجزيرة تح: إحسان عباس، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس،(دط)، 1978 ،ج1، ص:201.

(3) سعيد أحمد غراب، أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأندلس، ص:29.

(4) ينظر: المقري التلمساني: نفح الطيب،ج3، ص:478.

(5) ابن عبد الرحمان سهام، شعر ابن عمار الأندلسي، ص:21.

لاسيما النثر[1] فالنثر الأندلسي فيه رقة وجمال وفيه خيال لطيف وصور براقة ملونة، فالأندلسيون لم يتركوا بابا من أبواب الشعر المعروفة إلا عرفوه ونوعوا أغراضه وفنونه وشاركوا غي أساليبهم[2] وعرف عصر المرابطين ظهور فن شعبي جديد في الأندلس خلال القرن السادس الهجري (16هـ) وانتشر في المغرب والمشرق، بل وفي أوربا أيضا ذلك هو فن الأزجال، ويلاحظ أن هذا الفن هو تطور لفن الموشحة، بمعنى أن الزجل والموشح فن شعري واحد مع فارق أساسي هو أن الموشحة عربية أصيلة في لغتها ما عدا القفل أو الجزء الأخير منها وهو الخرجة أو المركز الذي يكون بالغة الاسبانية أو العامية الأندلسية، أما لغة الزجل كلها لغة عامية دارجة على ألسنة عامة الناس، وممثل هذا اللون من الشعر الشعبي أيابن قزمان القرطبي، ولقد لقي هذا الفن الشعبي إقبالا ورواجا في بلاد المغرب والمشرق.[3]

لذا تجلب معظم الابتكارات لدى الأندلسيين في التأليف والنثر والكتابة والعادات والانغماس في ملذات الدنيا التي أقبلوا عليها إقبالا كبيرا، ومن جهة أخرى لقي العالم المشتغل بهذه العلوم الاحترام على السواء[4] فلم يقتصر نشاط الأندلسيين على الميادين الدينية و الأدبية و الفلسفية، وإنما كانت لهم عناية كبيرة في المجالات العلمية التجريبية التطبيقية كالطب و الصيدلية و العشب و النبات و الفلاحة و الكيمياء و الرياضيات الفلك[5]

(1) ينظر: سعيد أحمد غراب، أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأندلس، ص40.

(2) ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، (دط)،(دت)، ص:39 .

(3) خضراوي زينب، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2008م، 2009م، ص:29.

(4) شاكر لقمان، شعر الملوك في الأندلس، القرن 5هـ، رسالة ماجستير، محمد زغينة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، 2008، ص:01.

(5) مصطفي زيور.، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد1 نيسان ، دار النهضة بيروت، ص: 58

ففي عصر المرابطين نشطت الحركة العلمية في شتى العلوم و ظهر أكابر العلماء في كل علم كذلك.

كما اعتنوا بالأدب وأهله عامة وأدباء الأندلس خاصة ويلاحظ أن الأدب ازدهر بفضل الخلفاء والأمراء للنثر والشعر و تنافسهم في الناحية الأدبية و الثقافية و هذا بفضل ابن زيدون، و ابن عمار، والأعمى التطيلي، الذي سوف نتطرق إلى التعريف به.

ثانيا: التعريف بالشاعـر.

أ: اسمه ونسبـه .

هو أحمد بن عبد الله، بن أبي هريرة[1] أبو جعفر وأبو العباس[2]، ينسب من حيث القبيلة إلى قيس وغلى البلد ويقال التطيليُّ الاشبيلي، لأن تطيلة موطن أهله، واشبيلية دار هجرتهم[3] وله كنيتان في مصادر ترجمته هما: أبو العباس وأبو جعفر[4]، وقيل أبو بكر أيضا[5] وهناك تيطليُّ أعمى آخر يعرف بـ «إسحاق إبراهيم بن محمد، نشأ بقرطبة وسكن اشبيلية أيضاً، وقد لُقِّب بالتطيليُّ الأصغر» بينما شاعرنا يعرف بالتطيليُّ الأكبر وكان الأعمى التطيليُّ من أكبر الأدباء في عصره إذ وصفه ابن سعيد في (روايات المبرزين) بـ «معري الأندلس، أبو العباس أحمد بن عبد الله التطيليُّ الأعمى، ينسب إليها ومنشؤه حمص، وهي اشبيلية، وهو من شعراء الذخيرة»[6] فقد نسبه صاحب نفح الطيب إلى تطيلة مدنية بالأندلس أما بالنسبة إلى صاحب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، فقد نسبه إلى طُلَيْطلة.[7]

---

(1) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيليُّ شاعر عصر المرابطين (دراسة موضوعية فنية)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2005م، ص12

(2) التطيليُّ ، ديوان الأعمى التطيليُّ،تحقيق : محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان- بيروت، ط1، 2014، ص:09.

(3) يوسف عيد، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والإعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان (دط)، 2006، ص:186.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ط3، 1983،ج2، ص:185.

(5) ابن الآبار، المقتضب للكتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، ط3، 1986، ص:65.

(6) خضراوي زينب، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص:132.

(7) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص:122.

ب: نشأته وشعره.

لم تمدنا المصادر القديمة التي توافرت لدينا بأية معلومات في علاقة التطيلي بمدينته الأصلية (تطيلة)، إذ ما استثنينا نسبته إليها، كذلك لم ترد أية إشارة عنها في شعره ونثره، ما يجعلنا نفترض أنه ربما ولد في اشبيلية أو هاجر إليها بعد أن عاش قبل هذه الهجرة في بلدة أخرى، لعل الغرض الثاني أقرب إلى الصواب حيث جاءت في شعره عبارة «استوطنها» إبان الحديث عن ضيق اشبيلية به: وقائله ما بال حمص نبت به: وربّ سؤال ليس عنه جواب نبت بي فكنت العرف في غير أهله: يعود على أهليه وهو كباب عبد الله ما استوطنتها قانعا بها: ولكنّني سيني حواه قراب[1] و إلى جانب كون التطيليُّ أديبا....التطيليُّ شاعر من شعراء المبرزين، له ديوان شعر كبير نظم في الأغراض التقليدية للشعر من مديح ورثاء وغزل...الخ[2] فكان يلتقي في اشبيلية بالشعراء والوشاحين، فتوشيحه لا يقل عن نثره إبداعا ومقدرة[3]

لذا برزت مكانته كوشاح كبير في أكثر من حادثة التي جمعته بالمشاهير وشاحي عصره، ومن بينهم ابن بقي، وقدروي جماعة من الوشاحيين اجتمعوا في مجلس اشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحته المشهورة بقوله:

ضَاحِكٌ عنْ جُمَانْ سَافِرٌ فـــي بَدر
ضَاقَ عنـــْه الزمان وحـــواهُ صــدري[4]

(1) الديوان، ص:13.

(2) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:13.

(3) عيسى خليل محسن، الأمراء في الشعر الأندلسي، ص:380.

(4) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:15.

فإذا عرفنا البيئة التي عاش فيها الأعمي التطيلي والمشاكل التي حدثت فيها من ثورات وانقلابات وغيرها، نلمس الإحساس الذي ساوره، وكما قيل أنه لم يمدح أي من ملوك الطوائف ولا حتى المرابطين بل أتى على ذكر المرابطين تاريخيا، وقد يجوز أنه ذكر عهد علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين (من عام 500 إلى 537) [1]

ج- ولادته ووفاته.

الشاعر الأعمى التطيلي ولد قريبا من عام 490هـ[2]، ومات عام 525هـ، أما بالنسبة لوفاته فإن الصفدي يكاد ينفرد بتحديدها عام 1131م وهناك بعض المراجع تؤكد أنه اعتبط أي مات شابا[3]، قبل أن يتجاوز الأربعين من عمره[4]، ومن خبر الصفدي لسنة وفاة التطيلي...يمكننا أن نقترح سنة ولادته، نسبة 485هـ[5]

فالتطيلي شاعر من شعراء الأندلس البارزين، له ديوان شعر كبير نظم فيه الأغراض التقليدية للشعر، من مدح ورثاء وغزل ووصف وموشحات، وقد حقق ديوانه الدكتور إحسان عباس وصدّره بدراسة قيّمة عالج فيها تاريخ الشاعر وشعره، فتعرض فيها إلى اسمه وكنيته ولقبه[6]

---

(1) يوسف عيد، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والإعلام، ص:191.

(2) عيسى خليل محسن، الأمراء في الشعر الأندلسي، ص:380 .

(3)الديوان، ص:10 .

(4) ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: على محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، 1971، ص:2196.

(5) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:17 .

(6) خضراوي زينب، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص:34.

د: أثاره.

له ديوان جمعه الدكتور إحسان عباس، ومما يلحظ عن هذا الشاعر هو قلة الأخبار عنه في المصادر التاريخية والأدبية، ويعزو محقق الديوان إلى الفقر في الترجمات التي وصلتنا عنه بسبب طبيعة كاتبها، فقد ترجم له ابن بسام في الذخيرة ترجمة مسجوعة وتأثرها العماد في الخريدة فقال: (وصفه بالفهم الفائض، والذهن الدَّارك لخفيان الغوامض والبصيرة المبصرة لأسرار المعاني لا بعين الاطلاع، والفكرة المستخرجة...) [1]

ونلاحظ أن اغلب المصادر لم تفض الكتابة عنه أو تذكره بإسهاب، فلم يتكلم عنه صاحب الحلة السيراء، أو كتاب أعمال الإعلام اللسان الدين ابن الخطيب، أو كتاب مسرح التآنس ومطمح الأنفس، أو كتب التراجم ككتاب الصلة أو كتاب المطرب أو كتاب القدح المعلى أو غيرها من المصادر المهمة في الأدب الأندلسي[2]

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، حققه د شوقي ضيف ، دار المعراف ،بمصر–القاهرة، ط1993،3 ، ص:289.

(2) يحيى بن غميزة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم ابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، ط1، 1979، ص:128.

الفصل الأول:

موضوعات القصيدة المدحية في شعر

في شعر الأعمى التطيلي

أولاً: المديح

ثانيا: علاقة المديح بالموضوعات الأخرى

أولا: المديـح

يقف التطيلي على رأس قائمة مداحي المرابطين، فله عدد كبير من قصائد المديح، قالها في رجال عصر من المرابطين الأندلسيين[1] لأنه كان في عهد علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين[2] فمثل هذا الغرض احتل الصدارة في ديوان شاعرنا، فمديحه اتخذه كوسيلة للتكسب بخاصة وسادة المجتمع ولاسيما الفقهاء والقضاة منهم، فكان التطيلي دائما يهدف إلى استرضاء الممدوح[3]

ولكثرة قصائد المديح تم اللجوء إلى تقسيمها حسب الشخص الممدوح وسلطته الإدارية.

أ- مدح الحكام و الأمراء:

لقد جاء شعر التطيلي في أماديحه خاصة ليصور تلك الخصائص التي اتسم بها المرابطون، جعلت لهم (صفات ثورية صحيحة لا تعرف الفتور أو المصلحة أو التنازل) لذا ينبغي أن يكون شاعرنا الأعمى التطيلي في مدح الحكام والأمراء على ما اختاره مما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم، وقلة الغفلة[4].

(1) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:24 .

(2) أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار (صفة جريرة الأندلس)، القاهرة، ، دط، 1948،ص:437

(3) عباس الجراري، تطور الأدب الأندلسي في عهد المرابطين، مجلة المناهل، (دط) ،1979، ص:42.

(4) منجد مصطفى، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1982م، ص:315.

ويمدح القاضي بما ناسب العدل، والإنصاف، وتقريب البعيد في الحق، وتبعيد القريب[1] وهذا ما يتبين لنا من خلال ديوان الشاعر الذي يمدح الأمير علي بن يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين إذ يقول في مدحه[2]: **البحر الخفيف**

قُلَّبُ القَلْبِ،رابطُ الجأشِ،رحم الصْـ دّر، واري الذكاْءِ،ماضي العزيم
وبليــغٌ تــراهُ في كــل نـــادِ فــارساً في القصيـدِ و الـمنظوم
يُحجمُ الدّهرُ عنهُ عن كلماتٍ وَقْعها في حَشاه وقْعُ الكلوم

ومن أهم ما يميز صفات الممدوح لدى الشاعر أولها الكرم في قوله[3]:

البحر الخفيف

بين سُمَر القنا وبين النصال طرقُ المهتدين والضلاّل
فإلى الأمْنِ والأمَانةِ أو في غَمَــراتِ الأوجال والآجالِ
ومع السَعيد والسَعادةِ أو بَيـ ـــنَ حنايا السُيوفِ والأغلالِ
أصْبحَ الملك في ضمانِ علي أمن السَّربِ صافي السربالِ

ويجمع صفات الممدوح المعنوية مستخدما الفنون البلاغية التي تقوم على استخدام موسيقى بارع في قوله[4]: **البحر الخفيف**

باهرٌ كالصباحِ، أبْهمُ كاللَيْلِ عميمٌ في كلِّ خطبٍ عَميمْ
وَمَنيعُ الذّمارِ بالاستطالا تِ على وَفْرهِ لِعُدمِ العَديمْ

---

(1) أحمد عطا، العمدة في مجالس الشعر وآدابه، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص:216.

(2) الديوان ، ص:127.

(3) م.ن، ص:181.

(4) م.ن، ص:186.

أرْيحيٌّ إلى المكارِمِ هشٌّ   في صريحٍ من المعالي صَميمْ

وفي مثل هذا الموقف وتلك الشدة يقف التطيلي لإبراز خصائص ممدوحه لاسيما الشجاعة الفائقة التي يتمتع بها، والتي يتطلبها ذلك الموقف في قوله:(1) **بحر البسيط**

هناك عرفتمْ أين أحمــدُ منكمُ   وكان حريّاً بالبِدارِ إلى الحمدَ

فَتَاها على مرِّ السنينَ وكهلُها   إذا هيَ جدّتْ بالمشايخِ والمرد

وحَامي حِماها يومَ ترمي وتتقي   وأسْوتُها فيما تعيدُ وما تُبــدي

ب-مدح يخص القضاة والفقهاء:

تطور فن المديح في عصر المرابطين لكثرة الممدوحين، فهو لم يقتصر على الحكام والأمراء وحسب بل شمل القضاة الفقهاء، وأعيان المجتمع، فلقد أصبح للقاضي والفقيه سلطة واسعة، وحرية إدارية كبيرة في ظل الدولة الجديدة، حتى ليقال إن الأمير يوسف بن تاشفين كان لا يبت في صغير ولا كبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء(2) ولعل من أهم الشخصيات التي حظيت بمدح شراء الأندلس ونالت إعجابهم واهتمامهم هو ابن حمدين الذي كان قاضي الجماعة بقرطبة وهذا يدل على تصوير شجاعة الممدوح وقوة جيشه(3). **البحر البسيط**

أغَمْـزُ عُيُــونٍ وَانكسارُ حَوَاجِــبِ   أمِ البرقُ في جُنْحٍ من الليل دَائبِ

سرى وسرى طيفُ الخيالِ كلاهــما   يَوَدُّ لو أنَّ الليلَ ضَــــرْبَةُ لازبٍ

وفي مضجعي أَخْفَى على العينِ منهما   وأَثْقَبُ في أَجوازِ تلكَ الغيـــاهبِ

لقىً ،غيرَ نفسٍ حُرَّةٍ نازعـت به   نجومَ الدُّجى ما بين سارٍ وسارب

---

(1) م،ن، ص:61-62.

(2) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:35.

(3) ينظر: الديوان، ص:38.

معودةٍ ألاَّ تطبِّقَ روعـــــة بها مذهباً، والموت شتى المذاهب
إليكَ ابنَ حمدينٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى وإن غَرَّبَت بي عَنْكَ إحدى المغارب

ولعل أبرز ملمح في هذه الأبيات التطور والتجديد في نمط قصيدة المديح، التي تأثرت بالبيئة الأندلسية الجديدة التي بغيت في ها الشاعر ذكر الأطلال والديار والنسيب ويجأ إلى الدخول بموضوع المديح [1] لذا كان الحكام أنفسهم يدونون أثر الشعر الإعلامي في نشر سياساتهم وبطولاتهم فأخذوا يقربون الشعر ويغدقون غليهم، ما جدا بهم إلى التنافس على بلاطهم، والتفتن في مدائحهم حتى أصبح لكل بلاط شعراؤه الذين عرفوا به[2] فالشاعر مخيّر بين أن يفتتحها بغزل، بل يرتجل المديح ارتجالا من أولها[3] ثم يأخذ في مدح وسرد صفات الحميدة كالأمانة والديانة والخلق في قول الأعمى التيطلي[4] **البحر البسيط**

وبحر جودٍ إذا التجَّت غَواربُهُ فَأَبْلغِ البحرَ عنـــي أنّـَه وشَلُ
وباذخٌ لا تنالُ الطيرُ ذِرْوتَهُ حتى سَواءٌ به العِقْبَانُ والحجلُ

وعلى الرغم من التأكيد على معاني الكرم فيها فإن القصيدة دارت حول معنى الشجاعة أيضا[5].

فهذا أبو العلاء يعد من الشخصيات الأخرى التي مدحت في مجال القضاة وكانت إليه رئاسة بلده ومشاركة ولاته في التدبير[1] لذا يمدح أبا العلاء بن زهر من طرف

(1) أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس عصر الطوائف، دار المعرفة الجامعية، الوليس 1998، (دط)، ص:130

(2) محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص:124.

(3) ينظر: مصطفى ناصيف، دراسة الأدب العربي، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983م، ص:236، 237.

(4) الديوان،ص:138.

(5) محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين ، ص:215.

الأعمى التطيلي **يقول**[2]: **البحر البسيط**

أين*ابنُ بابَك أو مهيارُ من مِدحٍ نَسَقْتُهَا فيك نَسْقَ الأنجم الزهر
إذا رَمَيْتَ القــوافي فــي فرائصها لم أرمْها مُتْلجاً كـَّقىً في قُتَر
أشدو فَيُلقى ابنُ حُجْرٍ بالمقالد لي والدهر يَعْلمُ أن الدرّ للحجر
أبا العلاء وحسْبي أن تُصيخَ لها إقرارَ جانٍ وان شئتَ اعتذار بري

فهذه المكانة التي حلّ فيها ابن زهر في مجتمعه، حلّها في ديوان التطيلي فتراه يثني عليه ويمدحه ويتقدم له بالرجاء أن يجرب الناس بالبصر لا بالنظر[3].**البحر البسيط**

والناسُ كالناسِ إلا أن تجّرِبَهُمْ وللبصيرةِ حكمٌ ليس للبصر
كالأيْكِ مُشْتبهــَات فــي مَنابِتِهَا وإنَّمــا يقــعُ التفضــيل بالثَّمرِ

(1) صلاح فيصل، اشبيلية في القرن الخامس هجرية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت) ص:213.

(2) الديوان ،ص:79.

*–هو ابن قاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، من شعراء اليتيمة .

(3) م.ن ،ص:76.

ومدح أيضا من القادة الذين كانت تربطه بهم صداقة قوية خالصة من أي غرض أو سعي لكسب مادي أو معنوي، ومن هؤلاء صداقته بأبو العباس صاحب الاحباس وله فيه قصيدة يعرف فيها بجودته وشجاعته الخالصة[1]

يقول التطيلي[2]: البحر الكامل

شِعْرِي وجودُكَ يا أبا العبَّاسِ ... مَثَلانِ قَد سارا بنا في النَّاسِ
أدنى سماحُك كل شأوٍ نازحٍ ... وألانَ شعري كلَّ قلبٍ قاس
فإذا التقينا متَّ طُلاَّب العُلاَ ... بأواصرٍ وبَنَوا على آساس
وإذا افترقنا لم يَزلْ ما بيننا ... أرجَ المهبِّ مُعطَّرَ الأنفاس

فقد جاء هذا المديح حسب العصر الذي عاش فيه الشاعر، كل يلهب شعلة المديح لان البيت يكثر في بيئات الحرب، حيث تظهر صورة البطولة والشجاعة، كما أن القادة والسادة العظام لا يزالون يصطنعون الرجال بالعطايا، وما يزالون يعطفون على الفقراء بالطعام والمال[3]

فمن المعلوم أن الأندلسيين الخواص مثل عامة الشعب مسلمون متمسكون بالدّين الإسلامي. وربما كان العوام – وهم الأغلبية – من فلاحين وحرفيين وبسطاء أكثر تمسكا بالشريعة الإسلامية يعتقدون أن كل ما يحدث في الحياة من صغيرة أو كبيرة أمر محتوم لا مفرّ منه أراده الله تعالى وبالتالي فما أصحاب الحل والعقد إلاّ منفذون، فلا مجال للتمرّد عليهم، ومن هنا تبدو لنا أهمية الفتاوى التي يستسقيها هؤلاء الفقهاء من أصول الدّين ويشهد

(1) صلاح فيصل، اشبيلية في القرن الخامس هجري، ص 220.

(2) الديوان ،ص:104

(3) سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، (د ط)، (د ت)، ص 53.

التاريخ أن الكثير منهم لم يكونوا أوفياء أبرياء، فاستعملوا الدّين وسيلة لبلوغ أهداف مادية دنيوية فلم يتردّدوا في الإفتاء بما يرضي الخلفاء والأمراء للحصول على المراتب السامية وما ينجر عنها من نفوذ وسمعة وأموال طائلة، لذلك حاول الشعراء التقرب منهم والتزلف لهم حتى ينالوا عطاياهم ونعمهم التي لا حدود لها، والأعمى التطيلي ليس سوى واحد منهم دفعته الحاجة والعوز والعاهة إلى مدحهم والتكسب منهم .

فمدح أبو العبّاس أحد بني القاسم، وقال فيه قصيدة جميلة، لم يخرج فيها عن المعاني والأفكار وحتى الألفاظ التقليدية لقصائده السابقة[1] .

وشاعرنا في هذه القصيدة يشير إلى المكانة التي احتلها الفقهاء في بلاط الدولة المرابطية فقد تراجع مقام الأدباء والنحويين ورمز لهم بـ " قام زيد" وبرز وارتفع مقام الفقهاء؛ إذ رمز لهم بـ "قام مالك.

فيقول[2]: **البحر الوافر**

إلى مَالك الملوكِ هفا بَلَّـــبي	**وقد سئمت نوظـرها العيون**
إلى ملَكٍ تعوَّدَ بَسْطَ كَـــفٍّ	**بخالقهـــــــا تعيــن وتَسْتَعِين**

ج- المديح اجتماعي

تظم التطيلي قصائده في الأغراض المعروفة وأولها المدح، فقد مدح بنو الخضرمي وبنو زهر ومدح ابن حمدين قاضي قرطبة، ومدح أبا الحسين بن الربيع في ثمانية وسبعين بيتا ومدح من نساء بني تاشفين[3] لكن هذا المديح الاجتماعي الذي لا يرتبط بشخصية الحاكم أو أصحاب المناصب من أمراء وقضاة أو أصحاب الجاه هو مرتبط بحياة الشاعر

(1) خضراوي زينب، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص:76

(2) الديوان ، ص:222.

(3) حميد متولي، قضايا أندلسية، دار المعارف، القاهرة ـ مصر ، ط1، 1965، ص313 .

الاجتماعية وماله من علاقة وقرابة وصلات لا تتصل بالمناصب والوظائف ولا تمس برجالها[1]

ومن مديحه الاجتماعي مدحته للمرأة الحواء وهذا إن دلّ على شيء يدل على أن المرأة لعبت دورا رئيسيا في حياة المرابطين[2] ومنهم مدح الحرة حوَّاء[3]

يقول في هذا الموضع[4]: **البحر البسيط**

يا رَبْعَ نَاجيَةَ التي انْهلَّت بها السُّحُب   أما ترى كيف نابت دُونَكَ النُّوبُ
وعاد قلبي من ذاكرهُ عيدُ جوًي   هو الخبالُ، وإن قالوا هُوَ الطَّرب
أبَعْدَ حَوْلٍ تَقَضّى للنّوى كَثَبٍ   ولا الذي بيننا نَبْعٌ ولا غَرَب
أَرتَابُ بالشيء ممّا كنتُ أذكره   يا دهرُ إنّ أحاديثَ المُنَى رِيبُ

ثم يستطرد في وصف الحب وجواه، ويختم المقدمة بحوار مع الحبيبة يقوم على أسلوب حسن التخلص ينتقل إلى المديح، وقد اتبع هذا المنهج لان الممدوح امرأة فحاول إطرابها وإثارة عواطفها بوصف الحب والشكوى للحصول على غدقها وعطاياها لذا يختم المقدمة بقوله: فاستضحكت ثم قالت: أنت في سَمةٍ من أن تُسيم، وهذا الماء وللعشب أما رأيت ندى حوّاء كيف دنا: بالغيث إذ كاد يأتي دونه العطب.

(1) ينظر: محمد كامل الفقى، في الأدب الأندلسي، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة ، ط1، 1975، ص101 .

(2) ينظر: إن الابار ج1 (أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي) الحلة السيراء تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة–مصر ، ط1، 1963، ص:150.

(3) ينظر: الديوان ، ص:47.

(4) ينظر: م.ن، ص:48.

وهو المعنى نفسه في خاتمة القصيدة[1]

وصفات الممدوح، لا تخرج عمّا قدّمناه من معان في الشجاعة والكرم، لذا فإن بنات صدر الشاعر، كناية عن القوافي، يستأتيك وتبلغك الهوى ....تكرُّما ودرًّا[2]

واصْفَيْكَ الوداد وغير ودي   إذ حَالتْ صُروفَ الدَهْرُ حالاَ

إليكَ هـــواي تَكَرُمُه وبرًّا   إذا كَانَ الهوى قيلا وقالا

ومَعذرة يَسيُر بنات صَدري   إليْـــكَ اختــصارا واحتفالاَ[3]

كانت هذه ابرز وأهم القصائد التي حاولت الوقوف عليها لاظهار فن المديح عند شاعرنا الأعمى التيطلي

ثانيا: علاقة المديح بالموضوعات الأخرى.

أ-علاقة المديح بالرثاء:

الرثاء من الفنون الشعرية الأكثر التصاقا بالوجدان البشري، لذا فهو ينمو ويزدهر حيث يصاب هذا الوجدان ويكلم[4] ويعد كذلك من أكثر فنون الشعر تأثيرا في النفوس لتعبيره عن حزن الشاعر وفرط ليعمل رغبة ولا رهبة[5] وجاءت مراثي التطيلي لإتباعه عدة أساليب فتارة يعدد أوصاف الفقيد ويذكر ما أحدثه من هول وألم وتارة يلجا إلى نظرات تأملية في

(1) محمد عويد الطربولي، شاعر عصر المرابطين، ص:40.

(2) ينظر م.ن ، ص:41.

(3) ينظر م.ن ، ص:41.

(4) فورار امحمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008، ص:87.

(5) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن-عمان ، ط2، 1993، ص:44.

زوال الدنيا[1] وله في الرثاء سواء رثاء الرجال أو النساء، وقد أبدع في قصيدة رثى فيها زوجة آمنة[2]. **البحر الطويل**

فلا تَبْعَدي إنَّ الصَبابةَ خُطّـةٌ ***لَشْخصِك فيَ قلْبي وإن كان في القبرِ***

ولا تَبعـدِي إنّـي عليك لواجدٌ ***ولكنْ على قدرِ الهَوَى لا على قدري***

ذكرتُـكِ ذكـر المرءِ حاجةَ نفسه ***وقـد قيل إنَّ المَيْتَ مُنقَطِعُ الذكرِ***

والله مَا وفّيـتُ رُزْءكَ حَـقّهُ **ولكنـّه شيء أقمـتُ به عـذري**

وظهرت تحسره على فقدها في مرثيته لها[3]. **البحر الطويل**

ألا ليتَ شِعْرِي هـل سمعْتِ تأوهي **فقد رُعْت لو أسمعتُ قاسية الصخرِ**

وهـل لعبثْ تلك المعاطفُ بالنُّهى **كسالفِ عهدي في مجاِسدِهَا الحمرِ**

كما صور الأعمى شدة حزنه لفقد زوجته، فانه تناول أيضا شدة تعلقه بها، ووصف مشاعره وأحاسيسه نحوها.

فقد كشف الشاعر عن مفارقة عظيمة في تأثير الفقد على أهل الراحة والزوج المحب، وهذه المفارقة تعكس بلا شك صدق المعاناة الناجمة عن الفراق[4]

---

(1) ينظر: ابن الكتاني، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تح: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت- لبنان ، ط1، 1981، ص:969 .

(2) ينظر: الديوان ، ص:100.

(3) م.ن ، ص:101.

(4) الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة- مصر ، ط3، 1987، ص:25.

يقول[1]: **البحر الطويل**

ونيَّتهم قد أجمَعُوا عنكِ سَلوةً لعشرينَ مرَتْ من فرَاقك أوعشر
وأذهلهمْ حب التُراث فكفكفوا به زفرةً تعتاد وعَبرةً تجري
ولم يبقَ إلا ذكرةٌ ربما امترت بقية دمعِ الشوق في أكؤُس الخَتْر

وقد بالغ الأعمى عند رثائه لإحدى النساء في وصف قوة وقع المصيبة وشدة التحسر على وفاة الراحة[2] . **البحر البسيط**

يا حسرةً ملأتْ صدر الزمانِ أسىً أمْسَى وأصبْحَ عنها ضيّقا حَصِرا
زالتْ جبالُ سروري مِنْ مواضِيعهَا واستشْعَر الخوفَ منها كلُ ليثِ شَعْري

فقد اتبع الأعمى التطيلي في قصائد أخرى في تأبين نشوة رثاهن، وقد تأتي في المراثي مقدمات ذات طابع تأملي، تبين حقيقة الموت، وتدعوا إلى اتخاذ عدة الشفر والرحيل عن هذه الدنيا، كما في قوله يرثى إحداهن[3]:

لا عينَ يَبْقَى منَ الدنيا ولا أثرَا فَكيفَ تسمَعُ أن دُكّتْ وكيف تَرَى
حسبُ الفتى نظرةً في كلِّ عاقبةٍ لولا تمتُّعُهُ عنّتْ له نَظَرا
ما أشبهَ الموت بالمحيا وأجدَر من لا يعرفُ الوِرد من لا يعرف الصَّدرا

---

(1) الديوان ،ص:100،99.

(2) م.ن ،ص:73، 74.

(3) م ن،ص:72

ومن مرثية صديقه ابن حزم وله في رثائه قصيدتان الأولى منهما تبدأ بالمقدمة يستهلها الشاعر بالعظة من أفعال الزمان وتقلباته يقول فيها(1): **البحر الوافر**

نَظُنُّ حياَتَنَا الدُّنيَا مُقَامًا	**على أنّا شَهِدناهَا رحيلاَ**
وهَلْ أيَامُـــنا إلـــى مَطايَا	**تَسِيُر بِنا الوجِيفُ أو الذَمِيلاَ**

أما القصيدة الثانية فقد حملت المعاني نفسها، مع بساطة في الصياغة وسهولة التراكيب ومن مراثية التي نالت شهرة واسعة وحظوة كبيرة من قبل القدامى والمحدثين(2)

وحازت على الثناء والمدح، كما يقول التطيلي في شرحه لصفات المرثي(3): **البحر الطويل**

أخي عَزَ ماتٍ لا يزالُ يَحُثُّهَا	**بحزمِ مُعينٍ أو بِعْزمِ مُعَان**
رأى كلَّ ما يَسْتعظمُ الناسُ دونَهُ	**فولّى غنيـــّاً عنـــه متغاني**
فتىً كان يَعْرَوَرِي الفيافيَ والدُّجى	**ذواتُ جـــماحٍ أو ذَوَاتُ حـــران**
تَداعَتْ له أبياتُ بكرِ بن وائلٍ	**ولمْ تُرْجِعَنَهُ، لا ظَفَـــرِتِ بثان**

كما تنهي القصيدة بذكر حتمية الموت وتسويته بين البشر، فلا فرق بين غني وفقير، إلا بالادخار العمل الصالح(4). **بحر الطويل**

أرى هذه تَفْنَى ويفنى متاعُهَا	**ويأتي عليها الناسُ إلا تفانينا**
ويأبى معزُّ الشيء إلا ارتجاعَهُ	**فيا أدعياء السَّروِ ردّوا العواريا**
تساوى الورى قبلَ الحياة وبَعْدُهَا	**فَمَا بَالُ قوم يَنْكُرونَ التساويَا**

(1) الديوان،ص:124.

(2) محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين ، ص:49.

(3) الديوان ، ص:241.

(4) م ن،ص:269.

وقال الفتى أهلي وماليَ ضَلّةً وأين به عن نسبتيَّ وماليا

ب- عِلاقة الغـزل بالمدح:

لعل أبرز أغراض الشعر النسوي في الأندلس هو الغزل، ومَرَدُ ذلك إلى شيوع الترف واللهو والطرب في المجتمع الأندلسي[1] وبلاد الأندلس كل شيء فيها يدعوا إلى الغزل من طبيعة وحياة حضرية ناعمة ومجالس إنس ورخاء وخمر وغناء[2] زد على ذلك جمال البيئة الأندلسية وأثرها في ازدهار هذا اللون من الأغراض، ومن هنا يعد الغزل من أكثر الأغراض الشعرية اتساعا في الأندلس، فهو يؤلف نسبة عالية من الشعر الأندلسي ويحضى بأهمية خاصة وشاعرنا التطيلي من أولئك الشعراء الذين طرقوا إلى الغزل، فأبدعوا فيه وأجادوا حيث أنه يصور قصائد الغزل، حالة الإسهاب والضعف الذين شعر بهما يوم فراق الحبيبة مشيرا الى تبادلهما الحب والحزن معا، وهذت ما يؤكد الترابط وصفاء الطوية بينهما وبالتالي بينه وبين الممدوح[3] يقول[4]: البحر الطويل

فؤادٌ على حُكمِ الهوى لا على حُكْمي يهيمُ على إثرِ البخيلةِ أو يهمي
متى أشْتَفي من لوعتي وأطيقُها إذا كان بجنيها فؤادي على جسمي
هنيئاً لسلمى فرطَ شوقي وأنني ذكرتُ اسمَهَا يومَ النّوى ونسيتُ اسمي
غَداةَ وقفنا يقْسِمُ الشوقُ بيننا على ما اشترطْنا وارتضتْ سُنّة القسْم
خليليَّ هل بَعْدَ المشيبِ تَعِلَّةٌ لذي الجهلِ أو في الحبِّ شُغْل لذي حلم

---

(1) سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي ـ أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، (دط)، 1995، ص:192 .

(2) فورار امحمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص:102 .

(3) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:52، 53 .

(4) الديوان ، ص:193.

ويرسم لفاتنته الهاجرة هذه الصورة البارعة التي ملكت عليه مشاعره وحلت في كل ما يشاهده أو تقع عليه عينه(1) فيقول(2): **البحر البسيط**

يا رَبْعَ ناجِيَةَ انْهَلَّتْ بكَ السُّحُبُ	**أمَا تَرَى كيفَ نابَتْ دُوْنَكَ النُّوَبُ**
وعَادَ قَلْبيَ مِنْ ذكراهُ عيدُ جوىً	**هو الخبالُ، وإنْ قالوا هُوَ الطَّرَب**
أبَعْدَ حَوْلٍ تَقَضَّى لِلنَّوى كَثَبٍ	**ولا الذي بيننا نَبْعٌ ولا غَرَب**
وَلي حبيبٌ وإنْ شَطَّ المَزَارُ به	**بَيْني وبَيْنَ الرَّدى في حُبّهِ سَبَب**
وسنانُ يَكْسِرُ جَفْنَيْهِ على حَوَرٍ	**فيه الصَّبَابةِ جدٌّ والهوى لَعِبُ**

فشعر الغزل حس يقف عند حدود الوصف المادي مستعيرا أوصاف المحبوب من البنية حوله، لذلك تأتي المقدمة لبيان لوعة المحب وألم فراقه(3) يقول في مقدمة قصيدة يمدح بها ابن حمدين(4): **البحر الخفيف**

أَسْلِمـــي مُقْلَتيْكِ قَبْلَ الفـــراقِ	**في الذي جرَّتا على العُشَّاق**
قبلَ أنْ يُطْلِعَ الوَدَاعُ بدوراً	**يَقْتَضيها السّرارُ قبلَ المُحَاقِ**
قبل أنْ تُصْغِيَ القلوبُ لداعي	**بَـين حـــتى تكُـــون فــوقِ**
آهِ ممّا لقيتُ من طرفك الشا	**ئق أو من فُؤَادي المشتاق**
نَفَثَتْ مُقْلَتَاكِ في عُقَدِ السَّحْـ	**ـرِ فلم أنتفِعْ بِنَفْثِ الراقي**

---

(1) بسمة الدجاني، القصيدة العربية الأندلسية الغزلية، دار المستقبل العربي، القاهرة–مصر ، (دط)،1997 ،ص:48 .

(2) الديوان ، ص:48.

(3) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه) دار العلم، مديرية دار الكتب، الموصل، ، (دط)،1987 ،ص:55

(4) الديوان ، ص :113 .

عَجِبَ الغانياتُ من شَيْبِ رأسي وتناسْينَ هَـوْل يــــوم الفراق

ويأتي الغزل الغلماني عند شاعرنا التطيلي على النموذجي فالأول منهما هو تداخله مع أغراض القصيدة المدحية، إذ يكون ممهدا للدخول إلى عرض القصيدة الرئيس، وقد جاء هذا الغزل في قصيدة طويلة قالها الشاعر في مديح ابراهيم بن يوسف، فبعد المقدمة الخمرية جاء الغزل الغلماني إطارا حيا أودع فيه الشاعر صفات محبوبه[1]فيقول[2]: **البحر الخفيف**

وبَدِيــــعَ الأَوْصَافْ كَالشَمْسِـ يَةِ كالغُصنِ في النقَا كالرَّيمِ

سُكرِّيُّ اللمى وضيءُ المحيَّا يَستَخِفُ النفوس قبل الجُسوم

مُتَهدٍّ إلـــى الحُلومِ بِلَحْظٍ رُبَّما كانَ ضَلَة للحُلُوم

ما يُبالي مَنْ بات يلهو به إنْ لم يَنَلْ مُلكَ فارسٍ والرُّوم

كما نراه يمدح ممدوحه بما يشبه الغزل ويصفه بالربيع وصف راء بكل ما فيه من إحساس حتى انه يجعل على محبوبه رقيبا والرقيب يغفل عن دراسة القمر فيفلت القمر ويأتيه ليلا فيتعَلعَل في ضلوعه، ويراه يرنو إلى مجرى الكؤوس فإذا بحبيبه يراه خليعا[3]

كما تحدث عن حواسه كلها، وعلى رأسها النظر ولا حرج فتراها تتراوح وتتراحم الواحدة تلو الأخرى حتى أن اثنين تعاقبان باثنين، فيرى الألوان في المال إذ الدنانير الذهبية الصفراء تعنوا لدى المحبوب شاكرا متضرعا حيث يقول الأعمى[4]: **البحر الكامل**

---

(1) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:58.

(2) الديوان ، ص:185.

(3) يوسف حسين بكار، اتجاهات الغزل في القرن 02 هـ ، دار المعارف، مصر-القاهرة ، 1971، (دط)، ص:210 .

(4) الديوان،ص:106.

هل تذكرينَ لياليًا بِتْنَا بها لا أنتِ باخلةٌ ولا أنا أمْنُعُ
أُثنِي عليكِ وكلّ أصفرَ مُرْهَف لهواكِ يَعْنُو ولحمدك يَضْرعُ

انه يتغزل في أسلوب حواري بفتاة تسمى " **لذيذة** " ويجعل الحوار بينه وبين امرأة تدعى "**أم المجد**" وفيما يلي قصيدة يقول فيها:

لما التقينا و قد قيل: المساء دنا وغابت الشّمس، ولم تعبْ وأضلعي بين منفض ومنصف وأدمعي بين منهل ومنسكب وأملتني "أم المجد" قائلة: بمن أراك أسير الوجد والطرب؟

فقلت: قلبي مسبي وإنك لو كتمت سري لم أكتمك كيف نسي وأعرضت ثم قالت: قد أسأت بنا ظنا! أيحمل هذا من ذوي الأدب؟ فقلت: إني امرؤ لما لقيتكم والمرء وقف على الأرزاء والنوب[1]

فهذه قصة أشبه بالمناظرة بين عاشقين، حيث أنها قد شغفته حبًّا، وتركته معذّبا بين غليان الفؤاد وانسكاب الدموع، فالشاعر أراد في حديثه الكشف عن نفس العاشق فنهاية القصة جاءت سعيدة لتعطي السعادة والبهجة والانشراح[2]

ج-علاقة الوصـف بالمدح:

يعد من أفضل أغراض الشعر الوصفي، وأقربها إلى النفوس، ومن طبيعة الشاعر لا يقول الوصف إلا وهو واسع الخيال لديه القدرة على الاستطاعة على تصوير المحسوس إلى صورة حية، للسامع كأنه يراه أمامه، ولابد من وجود الحوافز، والمواقف التي تثير مشاعر الشاعر وتجعله يبدع في الوصف...فذلك عرف الوصف عن الأندلسيين بكثرة الحوافز

(1) بدير حميد متولي، قضايا أندلسية، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1920،ص:202.

(2) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي، ص:71، 73.

الطبيعية والأحداث المتتالية[1] ولابد أن يحتل وصف الطبيعة مكانا واسعا في شعر التطيلي فالطبيعة الأندلسية التي عاش فيها الشاعر توحي له بالجمال[2] والطبيعة كانت من أهم ما جذب أنظار الشعراء الوصافين[3] كالأعمى التطيلي

وقد حل وصف الطبيعة ضيقا مقدما مع الأغراض الأخرى كافة من غزل ومديح...الخ كما يقول الأعمى التطيلي واصفا تلك السحابة [4]: **البحر الخفيف**

طَلَـبَتْ غِـرّة الزمانِ الجماد نعم حبُّ الربي وريُّ الو هاد

وأصاخت إلى الجنوب تَقَصَّي أَثَر الجدب في أقاصي البــــلاد

كُلَّما عرَّجَتْ بوادٍ من الأر ض (حداها) فحثَّها ذكر واد

« ديمةٌ سمحةُ القياد » تناهي ريقُها المحلَ، وهو شوك القتــاد

لو أطَافَتْ لأطفأتْ حُرقاتِ الوَجْدِ بين القلوب والأكبـــــاد

ولهذا فان الغزل من الموضوعات المهمة التي تداخلها المظاهر الطبيعية في صفاتها ومعانيها، وشاعرنا التطيلي ممن أحسن في وصف للطبيعة مع الغزل في قصائده ومقطوعاته[5] ومن ذلك قوله[6]: **البحر البسيط**

(1) جودت الركابي، الطبيعة في الشعر الأندلسي، جامعة دمشق- سوريا، ط2، 1909، ص:225 .

(2) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:74 .

(3) فورار امحمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص:101.

(4) الديوان ، ص:66.

(5) ينظر: م.ن، ص:75.

(6) م.ن، ص:116.

والصبحُ يَقْدحُ في الظلماءِ نائرةً كأنها نفثةُ المَصْدورِ عن حنَق
والشرف يفهق، والآفاقُ واردةٌ وأنجمُ الليل قد أيقنَّ بالغرق
تَتَوجَّت بالدجى، فالشّعْرُ من غَسَقٍ والخدُّ من شَفَقٍ ،والثغرُ من فَلق
ألهو بمسكٍ شَذَاها لا أُحَاولُ ما وراءَ ذاك ولو حَاولْتُ لم أُطق

فهذه قصيدة القافية يصف محبوبته وكأنه يراها رؤيا العين، واصفا محاسنها فيحبها ويكرر وصفها ويفتن في تجملها، مستعينا بحاسة الشم جاء ذلك في الكلمات (نفثة، غرق، ألهو بمسك...)

فحاسة الشم عند الأعمى التطيلي لم تكن أقل شأنا من نظرتها الأولى، لأنها تسهم في التعرف على الروائح بأنواعها وأبرزها نلاحظ التعويض بالشم في قصيدته الدالية، فقد وقف الشاعر في وصفه عطر حبيبته وصفا يتعذر على المبصر وصفه جامعا بين حاستي الذوق والشم[1] إذ يقول[2]: **البحر الطويل**

أعِدْ نظرةً في صفحتيْ ذلك الخدِّ فإني أخافُ الياسمينَ على الوَرْدِ
وخُذْ لهما دمْعي وعَلَلّهُما به فإنَّ دمُوعي لا تُعيد ولا تبْدي
وإلا ففي كأسِ المُدَامَة بُلغَةٌ تقومُ مَقامَ الريِّ عندكَ أو عندْي
وفي ريقكَ المعسول لو أنّ روضةً تُعَلّلُ بالكافور والمسكِ والرّندِ

(1) شلبي سعد إسماعيل، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، دار النهضة، مصر–القاهرة، (دط)،1978م ص:185.

(2) الديوان،ص :63.

حيث أنّه رأى نفسه عليلا شاكيا فقره لممدوحه، معبرا عن انكسار نفسه، وأثر العمى واضحا في وصفه لعماه (بالسقم) إذ يقول [1]: **البحر الطويل**

عليلٌ رأى الشّكْوى اليك شفاءَهُ وأيقنَ أن الكَتْمَ لا شكَّ قاتله
بقيَّةَ دهرٍ طالما عَبَثَتْ به يدُ السم حتى ليسي يَمُثُلُ ماثله
رَاى البُرْءَ في كفّيْكَ ملءَ جفونه وقد رَجَفتْ أشْجَانُهُ وبلابله
ويهنيك بلْ يهني زمانَكَ أوْبَةٌ أنارتْ لـها أسحَارُهُ واصائله

أما عن وصف الحيوان والناقة حلت في شعر التطيلي ولها كل مقومات الشدة والضخامة ولذا فهي لم تشك طول السفر ولم تعجز وما أصابها النصب بغية الوصول إلى الممدوح وهي أنموذج للتأثير الشرقي وتقليد للشعراء الكبار[2] وهكذا ينتقل التطيلي من وصف إلى وصف وكلّه من نسيج التخيل والإحساس الجارف والسمع الرهيف واللمس الخفي[3] يقول واصفا خيله في يوم حرب[4]: **البحر البسيط**

والخيلُ تَمْزَعُ أو تلتفُّ كالحةً مثلَ الغُصُونِ تَلاقَي ثم تَنْعَطِفُ
والصَّارمُ العَضْبُ يَقْضي المْستميثُ به بَرقٌ ولكنه للهام مُخْتَطَفُ
يُزهى به الرُمح من عُجبٍ ومن عَجبٍ أم درى أنه ذو مَلّة طَرِفُ
يهتزُّ كالغُصْنِ لا من لين مُنْعطفُ تخالهُ أريحيّاً وهو مُلْتَهفُ

---

(1) م.ن، ص:247 .

(2) محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص:73.

(3) إحسان عباس، دراسات في الأدب الأندلسي، الدار العربية للكتاب، بيروت– لبنان ، (دط)، 1976، ص:219 .

(4) الديوان، ص:110.

وقال يصف الخيل في موضع آخر[1]: **البحر السريع**

والخيلُ فوضى تَبَارَى في أعِنّتِها تعومُ في الدم أو تعْلُو على القُلَل

والحربُ تُلِحمُ نصلَ السيفِ كلَّ فتىً لا يُلِحمُ السيف الاّ هامةَ البَطَل

هناكَ سَلْ بي ولولا أن يَغُضَّ بها قومٌ لقلت أشِهدِ الهيجا ولا تَسَل

وفي قوله يصف الخيل في موضع قصيدة يمدح علي بن يوسف بن تاشفين[2]:

البحر الوافر

ثَنَاها عن ثَقيفٍ والعَوالي بهمْ لَجَبٌ ودُونَهُم رنين

فوا فاهُ بهمْ ظمأٌ وخَوفٌ ومقدارٌ أتى بهمْ وحينَ

وهادَن أهْلَ مكة عَنْ حِمَاها وقد تكفي عن الحربِ الهُدُون

فالأعمى التطيلي من أهم أدباء الأندلس و شعرائها، فهم بين ناثر و شاعر تغنوا بها،و تغزلوا في حسنها و مباهجها ،و هاموا بها حبا و شوقا يهمسون في أذانهم بأسرارهم، ويناغونها بعواطفهم و مشاعرهم ،و يناجونها بأحاسيسهم وآلامهم ،فتكون بذلك عدت الطبيعة موضوعا مهما من موضوعاتهم و كذلك تتحول في نطر الشاعر إلي صدر أم حنون أو حضن حبيبة دافئ يشع محبة ووفاء أو قلب صديق مخلص[3] كذلك وصف الرمح والخيل، والليل والسفينة، ووقف عند الخمر، فوصفها وصورها وعكس من خلالها مظاهر المجتمع الأندلسي، حيث أقبل النّاس على الحياة اللاّهية يطلبونها حيثما وجدوها، وكان همّ الشاعر عندهم أن يصف من الطبيعة ما يزيده نشوة وحبا، لذلك عمدوا إلى ذكر الخمرة والتغنّي بها

(1) الديوان، ص:160.

(2) م.ن، ص : 218.

(3) ينظر: محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص:123.

في أحضان الطبيعة، ولقد رسم التطيلي هذه المعاني في لوحة جميلة من خلال مميته المشهورة والتي مطلعها[1]: **البحر الخفيف**

أصبحيـــــنَا بالله أمَ حَكيـمِ   هــذِه أخْرَيَاتُ زَهْرِ النّجُومِ

بَادريْهَا مِنُ قَبْلِ أن يعزم التَحـ   ـريمُ ان الخلافَ في التحريم

(1) ينظر : الديوان، ص:184.

الفصل الثاني :

البناء الفني لقصيدة المدحية

في شعر الأعمى التطيلي

أولا : بناء القصيدة

ثانيا : الموروث الديني و الأدبي

ثالثا : الوزن والقافية

رابعا : اللغة و الأسلوب

أولا: بناء القصيدة

ارتبط بناء القصيدة في الشعر العربي بتقاليد فنية معينة استغرقت ملامحها ورسومها منذ العصر الجاهلي، وثورة الشعراء على مد العصور، وسعوا إلى تحقيقها في أشعارهم حتى استحالت هذه التقاليد الفنية إطارا جماليا مرجعيا يحصر فيه الشعراء أنفسهم، تمخض عنه فيما بعد شكل القصيدة التقليدية بأصولها وقواعدها، ولم تتبدد هذه التقاليد الفنية بتغير البيئة بل ظلت تفرض نفسها في عصور الأدب المختلفة[1].

فالتطيلي قصائده طويلة بعضها يحتكم الى الناحية الفنية الرفيعة التي أشار إليها النقاد من براعة الاستهلال، والتخلص الحسن، والخاتمة الطيبة وبعضها الآخر قد لا يحتوي كل هذه المفاصل[2].

وقد تأرجحت القصيدة المدحية في الأندلس إبان عصر ملوك المرابطين في بنائها الفني بين طريقتي القدماء والمحدثين التي عاشت جنبا الي جنب في الأندلس حيث بدأ أثر الأولى في المحافظة على البناء القديم وإلزام أجزائه المختلفة التي ترسخت بمضي الزمن ويمكن أن نبرز ذلك من خلال تناول العناصر الأساسية لبناء القصيدة المدحية في الأندلس والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أ – المقدمة:

تكون المقدمة جزءا فعالا من بنية قصيدة المديح عند التطيلي وقد تنوعت مقدمات الشاعر في قصائده فهناك مدائح لها مقدمات غزلية كقوله:[3] **البحر المتقارب**

(1) أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، ص 109

(2) ينظر: محمد عويد الطربولي، الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، ص119

(3) ينظر: الديوان ،ص:153.

أمَّا والهوى وهو إحدى الملَلْ لقدْ طال قدُّك حتى اعتدلْ
وأشْرقَ وجهُك للعاذلاتِ حتَّى رأتْ كيْف يُعطِي العذلْ
ولمْ أرَ أقتل من مقلتيْه على أنَّ لي خبرةً بالمُقلْ

وقوله في مدح ابن حمدين[1]: **البحر البسيط**

بَكى المحبُّ وأيْدي الشوْق تُقلقهُ أصابَهُ خرسٌ فالدمعُ منطقُهُ
ما عندهُ غير قلبٍ ماتَ أكثرهُ وما تبقّى له إلا تعلّقه
وما كفاهُ الهوى حتى يُطالبهُ دهرٌ إلى كلّ سلوان يشوقُهُ

كما أنّ هذه المقدمات تحتوي على حالة من اليأس تختلجها مجموعة من المشاعر الفياضة المتمثلة في الدموع والبكاء وقد تأتي المقدمة تقليدية يصف فيه الطلل وذكر الديار وربما جاءت المقدمة تفيض بالحكمة والشكوى كقوله يمدح ابن الحضرمي[2]: **البحر الطويل**

عِتابٌ على الدُّنيا وَقَلَّ عِتابُ رضينا بما تَرْضى ونحنُ غِضابُ
رضينا بما تَرْضى ونحنُ غِضابُ وقد يَسْتَفِزُّ القولُ وهو كذابُ
وَغَطَّتْ على أبصارِنا وقلوبِنَا فطالَ عليها الحَوْمُ وهي سَراب

ففي هذه المقدمات يصور فيها الشاعر بأن الدنيا زائلة، وتعد المقدمة الغزلية من أكثر المقدمات ذيوعا في قصائد المديح، لان الغزل كان من أهم الموضوعات التي تشغف بها الأعمى التطيلي، ووجد فيها متنفسا للتعبير عن مكنون ذاته وفيض مشاعره وتبارح هواه[3]

---

(1) الديوان، ص:249.

(2) م ن، ص 42.

(3) أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس، ص:119.

(3) ينظر: الديوان،ص:147

ففي الاعتذار جاءت مقدمة غزلية تحدثت عن القطيعة والنأي بين الشاعر ومحبوبته منها قوله[1]: **البحر الطويل**

أذاهبةٌ بيْـن القطيعـة والوصْـل ... بِعَقْلي أما يرضيكِ شيءٌ سِوى عَقْلي؟
وَمَانِعَتي حتّى على النأيِ وصْلَها ... لعلَّكِ قد صارَمتِ طَيْفكِ في وصلي
وقاضِيةً بالهجرِ بيني وبينها ... كأنَّكِ لم تَلْقَيْ سبيلاً إلى العذْل
ألا بأبي تلك الشمائلُ حلوةً ... وإنْ تَرَكَتْنِي غَيْرَ مُجْتَمع الشَّمْل
ويا حبّذا ذاكَ الدلالُ مُعَشّقًا ... وإنْ كنتُ منهُ سائرَ اليومِ في شُغلِ

ومهما يكن من شيء فإن مقدمات القصائد التي استهل بها الأعمى التطيلي مدائحه يمكن أن تعد إجمالا تعبيرا صادقا عن أنقى له بالبيئة الأندلسية.

ب- التخلص:

تعد هذه البنية الجزئية بمثابة الجسر الرابط بين المقدمة والموضوع الرئيسي[2]، والتطيلي من الشعراء الذين كان لهم تخلص بديع إذ ينتقل بين معاني قصيدته برشاقة وخفة إذ يخلص إلى مديح المرأة الحواء يقول[3]: **البحر البسيط**

فَقلتُ كفّي هما تغنني مُقارعتي ... في أزْمةٍ ضَاع في أثْنائها الأدبِ
فَاستضحكتْ ثم قالت: أنتَ في سَعة ... من أن تُسيم وهذا المَاءُ والعُشب
أمَا رأيْت نَدَى حوّاء كيف دنَا ... بالغيثِ إذ كاد يأتي دونه العَطَبُ

(1) الديوان ، ص 42.
(2) فورار أمحمد بن لخضر، الشعر الاندلسي في ظل الدولة العامرية، دراسة موضوعية فنية، ص184
(3) م ن ، ص:49.

وقوله يمدح ابن زهر (1) : **البحر الطويل**

ومن لي بغرثانِ الوشاحِ مُهَفْهفُ يُجَــاذبُ عِطْفَيْــهِ الصّــبا ويُغازلــه

فسلْني بــه أو سلهُ بــي أي شــاذنٍ لـــهُ ســـمةٌ مـــن دهـــره لا تزايلـــه

وحسْـبي بــه مهْمـا تجَـافي وإن جفَـا وزيــــر أذلتنــــي عليــــه فضــــائلهِ

ومن مخالصه مادحا آبا العباس قوله(2): **البحر الطويل**

ويا «قام زيد» أعرضني أو تعارضي فقـدْ حَـال مـن دون المنـى «قـال مالـكُ

سَــمَتْ بــأبي العبــاسِ تلــك وهــذه إلــى حيـث لا تسـمو النجـومُ السّـوامكُ

رَحيبُ مجالِ الفكر، والأمرُ ضيِّقٌ صَــليبٌ قنــاةِ الصــبر، والأمــرُ نَاهــكُ

ومن مخالصه الجميلة أيضا يمدح ابن الحضرمي(3): **البحر الطويل**

لكَ الفضلُ في ما صغْتُهُ وصَنَعتهُ ومــا شــاعرٌ لــم يمتــدحك بشــاعر

حــذوت مثــالا فامتثلــت فــإن أُجِــد فلســت لمــا أوْ ليْتنيــهِ بكــافر

فقد جاء الشاعر هذا البيت متخلصا من المقدمة التي سبقت مديحه بهذا الشخص وقد ذكر اسم ممدوحه في القافية -كما نرى- وهذا مستحسن عند النقاد إذ (كلما وضع الاسم في القافية كان أحسن موقعا وأبلغ استشهار الاسم).

---

(1) ينظر: الديوان، ، ص:246.

(2) م،ن ص:118.

(3) ينظر: م،ن، ص:81.

والمدائح ليست القصائد التي استأثرت بمثل هذه الخصلة المصممة في بناء النص الشعري وتحقيق وحدة أجزائه، فالمراثي كان لها مثل حسنها في التخلص[1]

كقوله يرثى ابن حزم[2]: **البحر الوافر**

كأنَّـا حيثُ لـمْ تسَـعِ المنايا فَطبَقَـتِ الحُزُونَـةُّ والسـهولا

لِتَبْـكِ علـى بقيـةٍ آل حَـزْمِ عُيـوُنُهمُ شَـبَابًا أو كُهُـولا

علـى حـاميهم أن يُسْتَضـامُوا ومَـانع دَهْـرهِم أن يَسْـتطيلا

وقوله دائما بعض النساء: [3]

بحـرٌ ولا شَّـك إلا لمـعَ بارقـةٍ يكـاد يفَـرقُ منهـا كلمـا فَـرقَ

قـد طبَّـق الأرض منهـا عـارضٌ غـدق مـا غـضّ مـن طلـه أن لـم يكـنْ مَطـرا

جـ- الخاتمة

أعار الشعراء الخاتمة القصيدة اهتماما لا يقل عن اهتمامهم بالمطلع والتخلص ووجوب تجويدها، لأنها قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في السمع، فإن حسنت حسن الكلام بها وغن قبح، وغن كان أول الشر مفتاحه فان الخاتمة قفله[4]

وخواتم التطيلي تكاد تكون في معظمها قوالب جاهزة يصبُّ الشاعر فيها المعاني نفسها والألفاظ ذاتها على تخير من أنواع القوافي والأوزان فهي غالبا ما تتضمن إهداء

(1) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، ص127، 128

(2) الديوان، ص:124.

(3) الديوان، ص:83.

(4) ينظر: ابن رشيق (أبوعلي الحسن القيرواني) ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة المركزية ، بيروت ـ لبنان ط1 ، 2001 ،ص:218، 219.

القوافي إلى الممدوح كشكر على عطائه ووفائه لممدوحه[1] فخاتمة مديحه لابن الحضرمي التي يقول فيها[2]: **البحر الطويل**

إليك قوافي الشَعرِ أمَّا زمامها فنَثَّرَّ وأمَّا حُسنها فنَظيمُ

من الِكلم اللاتي صَدعْتُ بها الدجى فأصبحَ منها الدهرُ وهوَ كليمُ

نفس معانيها في خاتمة مديحه لابن زهر لقوله[3]: **البحر الطويل**

إليك الهنا يا أبا العلاء قوافياً تَضَّوعَ منها عنبرٌ وعبيرُ

ودَمت على غيظِ الحَسُودِ بغيطه تجور على صَرف الرِّدى وتجيرُ

أما خواتم الرثاء تتمثل في معاني الفناء والموت كقول الأعمى التطيلي[4]: **البحر البسيط**

قلْ للمحدِّث عن لقمانَ أو لُبَد لم يترك الدهرُ لقمانا ولا لبدا

وللِّذي هَمُّه البنيانُ يرفعُهُ إن الردى لم يغادر في الشرى أسَدا

ما لابنِ آدم لا تُفْنَى مطالبُهُ يَرجُو غداً وعسى أن لا يعيش غَدَا

وخواتم الغزل لا تخرج عن الإطار الموضوعي العام، فهي تنتهي بمثل ما ابتدأت به يشير في بعض منها إلى عقنه، وعدم تجاوزه لحدود الدين والخلق.

وإذا كانت معظم القصائد الشاعر في هذه الفترة موجهة إلى الملوك والأمراء، فقد حرص الأعمى على تحسين انتماءات قصائده واختتام جانب كبير منها بما يثير انفعال

(1) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، ص:130.

(2) الديوان، ص:183.

(3) ينظر: م،ن، ص:90.

(4) م ن، ص:58.

الشاعر، وعاملا يدفعه لاتخاذ الموقف المناسب الذي يرمي إليه الشاعر، وقد كان المدح أكثر ما يختتم به الشاعر قصيدته، وذلك بالتنويه بما يصوغه من غرر الكلم وبديع الشعر التي يزجيها بين يدي سبحانه حتى يجزيه عليها الجزاء الذي يسموا إليه.

ثانيا: الموروث الديني والأدبي.

أ- التناص من القران الكريم:

هو أن يضمن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاما لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة[1]، وهو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن الكريم أو الحديث الشريف على أنه منه[2].

لذا شكل القرآن الكريم مصدرا أساسيا في تجربة الشاعر نظرا لأهميته في إثراء المعنى وتشكيل الصورة. فكان مصدر صور عديدة تضمنها شره. حيث استقلا ما يلائمه من الدلالات القرآنية التي استخدمها في تجربته[3] ومن أمثلة ما نستحضره في هذا المقام قول الأعمى التطيلي[4]: **البحر البسيط**

كَمْ قد حَذِرْت النّوى لو كان ينْفَعُني ... أو كان يَعْصِمُني من وُقْعِها الحذرْ

وإنّ كَفّا رمتْ بيني وبينهم ... بالبين عنهمّ لما تُبقى ولا تَذَرْ

(1) ينظر: الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم ، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 536.

(2) ينظر، فرج البدري، معجم آيات الاقتباس، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د ط)، 1980، ص 183.

(3) ينظزر: ابن عبد الرحمن سهام، شعر ابن عمار الأندلسي، دراسة موضوعية، ص 103.

(4) الديوان، ص 91.

فالتطيلي يقتبس في بيته الثاني من قوله تعالى: ﴿ **لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾[1]

والنص القرآني يتحدث عن نار جهنم التي وعد الله بها الكافرين والمكذبين بيوم القيامة والنص الشعري كذلك يتحدث عن نار النوى التي أحدثتها كف ظالمة ا تبقى ولا تذر.

فالشاعر تأثر بها في القرآن الكريم واقتبس كثيرا من آياته ووظفها في أغراضه الشعرية المختلفة، فاستلهم العديد من المضامين السامية وبثها أثناء مراثيه[2].

كقوله[3]: **البحر البسيط**

قَد أزْلِفتْ جنة الفردوسِ اطّلعتَ جاراتُك الحورُ يستهدنيك الأثرا

فقد استمد من قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] يوظف الأعمى التطيلي الجانب الآخر للعصا وهي العصا التي تلقف أفك سحرة فرعون مستلهما هذه الحادثة في الكناية إذ يكني بسحرة فرعون عن الظلم والتجبر الذي تعاني منه اشبيلية وعصا موسى كناية عن قوة الله التي لا تقهر في سبيل الخلاص. في ثنائية التقابل بين الحق والباطل، والحياة والموت والضلال والهدى [5].

(1) سورة المدثر، الآية 28.

(2) ينظر: محمد الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين. عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، (د ط)، 2006، ص 25.

(3)الديوان، ص 74.

(4)سورة الشعراء، الآية 90.

(5) ينظر: حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 85.

قائلاً في قصيدته[1]: **البحر الخفيف**

ولابُـــدّ للـــحق مـــن دولـــة تُميت الضّلال وتحي الهدى

فيــا ســحر فرعــونَ مــاذا تقــول إذا جاء موسى وألقى العصا

فقد استوحاه من قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾[2]

هذا ما أكده الشاعر أن قوة الله التي تعين الخلاص التي جعلها الله سره في عصا موسى التي قهر بها فرعون وسحرته قادر على أن يهيئ لهم عصا أخرى تحطم طغيانهم[3] بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[4].

استعار الأعمي التطيلي في قوله[5]: **البحر الكامل**

المشفي الشافي، الحميّ الحامي الآمـــرُ النـــاهين، البعيـــدُ الـــداني

رِدِءُ الكتبيـــــة خَلْفَهــــــا وأمَامُـــــها كالموت تلقاهُ بكلّ مكانِ

إحـــدى جيـــادِك لـــو أزارتهـــا الـــوغَى متهللاً والموت ذوُ ألوانِ

---

(1) الديوان، ص 66.

(2)سورة طه، الآية 69.

(3) ينظر: حسين يوسف جبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، ص 85.

(4)سورة لقمان، الآية 34.

(5)الديوان، ص 213.

نظر الشاعر إلى الدنيا على أنها سراب خادع ومتعة زائلة، وأن الإنسان في رحلة قصيرة فانية لا قيمة لها. والدنيا كما يصورها الأعمى التطيلي بحر خادع والناس فوقه كالزبد حيث يقول(1): **البحر الكامل**

عــزاؤكم إنّمــا الدُّنيــا وزينتُــها بحــرٌ طَفونْــا عــلى آذيّــه زَبَــدا

واستشـعروا الصـبرَ عنـه فارسًـا ندِسًـا لا تستطيع الليالي حلّ ما عقداَ

يقول الأعمى التطيلي مادحا(2): **البحر البسيط**

تَــراكَ كُنْــتَ عصَــا مُوسَــى بِراحَتــهِ أو كـاَن عَزمُـكَ هـوْلَ الـنَّفْخ فـي هُنـود

وهي صورة مستوحاة من قوله تعالى في تصوير مشهد يوم القيامة ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾»(3)

وضح التطيلي من هلال هذه الآية قوة ممدوحه وكثرة بأسه يقول الأعمى التطيلي(4)

البحر الرمل

هذه، فانشطْ إليها، مِدَحي تَنفُثُ الآداب سِحرًا في الُعَقِد

فهو ينقل صورا قرآنية خاصة كالنفث فقي العقد والنفاق ورجم الشياطين بالشهب.

(1) الديوان، ص 57-58.

(2) المصدر نفسه، ص:110

(3) سورة الزمر، الآية: 68

(4) الديوان، ص:70

فمدائحه لها أثر سحري في الجماهير نسبة أثر الساحرات الآتي ذكرن في قوله تعالى: ومن شر النفاثات في العقد والنفاق ورجم الشياطين بالشهب فمدائحه لها أثر سحري في الجماهير نسبة إلى أثر الساحرات الآتي ذكرن في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴾ (1) يقول الأعمى التطيلي في موضوع يمدح إبراهيم(2) **البحر الخفيف**

أحْـــوَذيٌّ يُفضـــى إلـــى كـــلِّ ســـرٍّ وهـــو بـــينَ اللُهـــاةِ والحَيـــزُوم

صُـــنْتَ يـــا إبـــراهيمُ عِرضـــي بـــرأيٍ هِمَتِي في ضَمَانِهِ وهُمُومِي

وتَكَفَّلْـــتُ لـــي بِنُطفَـــةِ وجـــهٍ شَرِبَتْهَا الأيامُ شُرْب الهِيَم

فالتطيلي يستمد صورته من قوله تعالى في تصير حال الكافرين وهم يشربون الماء الحار في نار جهنم. لقوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ شَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾(3) ليعبر عن ماهيته الغامضة وانفعاله الشديد وشعوره العميق بقسوة الزمن الذي أفسد لحظات سعادته وأنسه وشربت أيامه الجائرة تلك اللحظات.

لقد حظى الشاعر بالقران الكريم واقتبس كثيرا من آيات القران الكريم ووظفها في أغراضه الشعرية المختلفة، والاقتباس مظهر من مظاهر تتأمل الشعراء مع مورثهم ولذلك سأحاول معرفة كيفية تعامل الأعمى التطيلي مع الحديث الشريف في هذه الحقبة وكيف وظفه في أشعاره. (4)

---

(1) سورة الفلق، الآية 4

(2) ينظر: الديوان، ص186

(3) سورة الواقعة، الآيتان 44-55.

(4) ينظر: منصور محمد الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، ص18

ب- **الحديث الشريف:**

قال الله تعالى في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾[1] إذن حديثه وحي من الله ومعصوم فكلامه إذن لا يداخله شك أو خلط فهو يأتي بعد القران الكريم في الأسلوب والمعنى لذل يعد « أول أسلوب عربي قراني هو أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم وكل الأساليب العربية متصلة به»[2] لذا أثر في نفسية الشاعر مما نجده دائما يشبه من أحبه بحسن يوسف عليه السلام وبالأساليب مختلفة لذا وصف جسم محبوبته بأنها من لؤلؤ خُلقَ والناس من طين مستلهما قول النسوة في تنزيه النبي يوسف عليه السلام عن البشير بقولهن حاش الله[3] فوظفها الشاعر بقوله[4]:

البحر البسيط

إذا انثنـــى وَهَفَـــا مـــرُّ النســـيم بـــه	**فـأينَ منــه قَضِـيبُ البـانِ فــي اللــين**
جســـمٌ يـــراهُ الإلـــه حـــين صـــوَّرهُ	**من ماءٍ لؤلؤة ،والناس من طين**
وحـــاشَ لله أن يُعـــزى الـــى بشـــرٍ	**أوْأنْ يُضاف لِحسنِ الخُرَّد العين**

والهدف أنه اختبار أروع مثال من خلال محاكاة الجمال المتمثل بحسن يوسف عليه السلام .

---

(1) سورة النجم، الآية 43.

(2) ينظر: حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، ص 66.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

(4) ينظر: الديوان، ص18

قال الأعمى التطيلي[1]: **البحر الوافر**

بِنَفْسي نَعْشَهَا المَحْمُولِ لَهُ مَا تَحْمِلُهُ أَنِيقُ نَعُشًا

ن ذلك قول الأعمى التطيلي: فقد اقتبسه من قول صلى الله عليه وسلم: **(**وما زالت الملائكة تظله بأجنحتها**)**.[2]

فمن المخالفات الشرعية التي وردت في شعر الأعمى في رثاء المرأة سبُّ الدّهر، وقد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «فقال الله: سب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر بيدي الليل والنها ر» [3]

فقال في هذا الموضع[4]: **البحر الوافر**

و وأسفا على غَفَلاتِ عيشٍ تَخوَّنَ عَهْدُها الزَّمنُ الخَئُون

كما اقتبس الشاعر بعض معانيه من أحاديث المصطفى محمد–صلى الله عليه وسلم– وبدا واضحا تأثره به كقوله في رثاء زوجته[5]: **البحر الطويل**

ذَكَرتُكِ ذِكرَ المرءِ حاجةَ نفسهِ وقد قيل إنّ المَيْت مُنْقطِعُ الذكر

إذ استوحى معناه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم **(إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)** [6]

---

(1) ينظر: الديوان، ص:125.

(2) صحيح البخاري رقم الحديث 416

(3) المصدر نفسه: رقم الحديث 6181

(4) ينظر: الديوان، ص:244.

(5) ينظر: م، ن ،ص:100

(6) صحيح البخاري رقم الحديث 5623

فحاول الشاعر استلهام الحديث بطريقة الاقتباس الاشاري في إشارته إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله: «**مالي وللدنيا ما أنا والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظلَّ تحت شجرة ثم راح وتركها**»(1) يقول الشاعر من خلال أبياته(2): **البحر الكامل**

عزائك قد أبلغتُ نفسيَ عذرها ودهرك غدَّار فمالك واقـــيا

أرى هذه تفنى ويفنى متاعُها ويأبى عليها الناسُ إلا تفانيا

في الأبيات يبشر الشاعر إلى الحديث الشريف المذكور أعلاه من أن الدنيا فانية ونحن فيها راحلين، كالمسافر يمر بشجرة ويستظل بظلها ثم يسير ويتركها راحلا، وقد يأتي الشاعر بالحديث الشريف شاهدا وحجة على أمر يدعوا إليه، فمن ذلك ما جاء في قصيدته يرغب فيها بالجهاد على الخيل المسومة ويبشر بخير قادم مستلهما بالحديث الشريف «الخيلُ معقودٌ في نوَاصِيها الخْيرُ إلى يَومِ القِيامة»(3)

ييقول الأعمى التطيلي:(4) **البحر الكامل**

ثَنَاهَـــا*عن تثقيـــفٍ والعـــوالي بهـــم لجَـــبٌ ودونهـــم رنـــين

فـــوا فـــاهُ بهـــم ظمـــأٌ وخـــوفٌ ومقدارٌ أتى بهمُ وحين

وهـــادَن أهَّـــل مكـــة عـــن حِمَاهـــا وقد تكفي عن الحرب الهُدُون

فمَـــا بَرِحُـــوا بهـــا حتـــى أتوهـــا تثيرُ النفعَ مَوعِدُها الحجون

(1) محمد شهاب العاني، أثر القران في الشعر العربي الحديث، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002م، ص:25.

(2) ينظر: الديوان، ص:269 .

(3) صحيح البخاري،رقم الحديث158.

(4) ينظر: الديوان، ص:218.

*–الخيل يسير إلى حصار الرسول للطائف ثم رجوع المسلمين عنها دون فتح، و مثل ذلك فعل الممدوح بطليطلة

كما أشار الأعمى التطيلي في موضوع يمدح أبا القاسم ابن حمدين يقول:[1] **البحر الخفيف**

واصْـــــطَنَعَني مشــــــايعًا لـــــــك لا يشـــغله الصَّـــفق فــــي الأســـواق

لســـت ممّـــن إذا هـــفّ أنكـــر السَّـــطـوَة لا بَلْ أولى بِما هُو لاَق

في البيت إشارة إلى قول أبي هريرة وقد قيل أنه كان يكثر الحديث عن رسول الله «**إني كنت إمرءًا مسكينا أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملئ بطن وكان المهجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ....الخ**»[2] وهذا إن دلّ على شيء يدل على أن التطيلي يلمح على اسمه أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة.

القران الكريم والحديث الشريف لهما أثر قويا في قصائد الشاعر مما مزج العناصر القرآنية بالألفاظ الشعرية حتى كادت هذه العناصر تكون جزءا من الشعر وروحه فهي نتاجه، وتحسن آذانه، لذا سار على نهج أسلافه، حيث عكست ألفاظ معجمه الديني مقدرته و ثقافته وهذا مما يناسب مع أغراضه الشعرية و معانيه و هي معظمها تعكس عمق قريحته في استنباط الدلالات و معانيها المستوحاة .

ج- تَأثر بالشعراء العرب:

يعتبر استلهام الموروث الشعري، قديمه ومحدثه، ظاهرة واضحة في شعر لأندلسيين، غير أن ذلك لا يعني الاحتذاء والتقليد بمعناها المعروف دائما، بل يدل أحيانا على الرغبة في الاستفادة من هذا الموروث الذي يمثل عنصرا أساسيا في تكوينهم، ويكون أحيانا أخرى تأثرا لا

(1) الديوان،ص:115.

(2) صحيح البخاري ،رقم الحديث ، 42/14

شعوريا بمحفوظهم الغزير، وما ترسب في نفوسهم من رواسب الموروث الشعري، الذي شكل جزءا من تكوينهم باعتبار "أن الأدب الأندلسي ليس مستقلا بذاته"[1].

فحرص الأعمى التطيلي على الإفادة من نبع الأدب العربي في مجالاته المتنوعة المتنوعة تتجلى في:[2]

قول الأعمى التطيلي:[3] **البحر الكامل**

يَمَّمْتهُ ورأيتُ خَيْرَ مُيَمّمِ ورحلْتُ عنه فكانَ غير مذمّم

هذا من قول المتنبي عندما فارق سيف الدولة ولحق بكافور الأخشيدي:

فُرَاَقُ ومَن فَارقَتْ غيَر مُذَمَمِ وأم ومن يَممتْ خيَر مُيَمَمِ

ونقف في بيت آخر لقول الأعمى[4] **البحر المتقارب**

تُشَممُكَ الوردَ والياسمينَ وإن كانتِ الشيحَ والأيْهُقانا[*]

فقد أخذ من قول المتنبي:

فَعلى فُروعَ الأَيْهقَان واطْفلتِ بالجَلهتين ظَبَاؤُهَا ونِعامُهَا.

وقد تأثر الأعمى بالسابقين من الشعراء، فقد بدا ذلك واضحا جليا في بعض الأبيات كذلك تأثر بقول المتنبي في قول الأعمى التطيلي:[5] **البحر الطويل**

وجُن سهيلٌ بالثريَّا جنونَهُ ولكنَ سلاهُ كيفَ يلتقيان.

---

(1) فورار أمحمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية، ص 163.

(2) /www.google.com رثاء المرأة في شعر الأعمى التطيلي ل: عيد عبد الصادق محمد بدوي.

(3) الديوان، ص 190.

(4) م.ن.ص: 211.

(*) الشيخ والأيقانا من بنات البادية.

(5) الديوان، ص 238.

إذ أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة:

أيُهَا المُنكَح الثَريا سَهيلاً عمرك الله كَيفَ يَلتَقيانِ

هي شَاميةَ إذا ما اسْتقلت وسُهيلا إذا اسْتقل يَمانِي.

فالأعمى التطيلي استغل ثقافته الواسعة في هذا المجال يقول:[1] **(من بحر الطويل)**

بَكت هند من ضحْك المشيب بمفرقي أمَّـــا عَلِمَـــتْ أنَّ الشـــبابَ خِضـــاب

وقالـــت غُبَـــارٌ مـــا رأى وتجالـــتْ وليس على وَجهِ النّهار نِقابُ

وفيه نظر لبيت دعبل الخزاعي في قوله:[2]

لاَ تَعْجَبـــي يـــا سَـــلم مِـــن رَجُـــل ضَـحِكَ المُشـيبُ بِرأْسِـه فَبَـــــــكى

كذلك قوله في رثاء إحدى النساء:[3] **البحر البسيط**

لِمـــنْ تركَـــتْ اليَتَـــامى، إذْ تـــرَكتُهُم شُـــعثَ المفـــارقِ لا مـــاء ولا شـــجرٌ.

فقد أخذه من قول الحطيئة: [4]

مَـــاذَا تَقُـــولُ لأَفْـــراخِ بِـــذي مَـــرخٍ حُمـــر الحَواصِـــلُ لاَ مَـــاءُ ولا شَـــجرٌ

(1) م.الديوان، ص 42.

(2) محمد عويد الطربولي: الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص 159.

(3) م ن، ص 74.

(4) www.google.com/ رثاء المرأة في شعر الأعمى التطيلي ل: عيد عبد الصادق محمد بدوي.

وفي موضع آخر يضمن الأعمى التطيلي في عجز وأحد أبياته، عجز بيت للمعري تضمينا نصيا إعجابا به ومستدعيا لمعانيه في قصيدة رثائه منها:

قوله:[1] **البحر الطويل**

خَليلــي مَــنْ يَجْــزَعُ فــإني جَــازِعُ خليلــي مــنْ يَــذْهَلُ فــإني ذَاهِــلُ

وفــي ذلــك الفيــر المقــدّس تَرْبَــهُ "عفــافٌ وإقــدامٌ وحــزْمٌ ونأئــلٌ"

وهذا العجز الأخير هو من قول أبي العلاء_ الذي مرّمن ذكره :

ألا في سبيل المجْدِما أنا فاعلْ "عفافٌ وإقدامٌ وحزْمٌ ونأئلٌ"

فحاول الشاعر نقل صفات أبي العلاء في بيته هذا لوصفها بالمرثي الذي نزل القبر نزل القبر ونزلن معه تلك الصفات، فالشاعر يشيد إلى تربة القبر، ويقصد من سكنها الذي حوى كل تلك الصفات من العفاف والأقدام والحزم.[2]

فسعى الأعمى التطيلي إلى استلهام كل ما يمت بعلاقة إلى تراثه العربي باحث عن هويته القومية من جهة، ومعرب عن ثقافته الشعرية التي تتضح فيه عن شخصيته من خلال استلهامه لتراث الماضيين.[3]

---

(1) الديوان، ص 167.

(2) خيضر حسين يوسف الجبوري: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، ص 279.

(3) خيضر حسين يوسف الجبوري، المرجع نفسه، ص 208.

ثالثا: اللغة والأسلوب.

إن اللغة و الأسلوب هما عماد الشعر و الأساس الذي يقوم عليه ،حيث إن اللغة تعبر ،و الأسلوب يُبرز ما في اللغة من معان و دلالات ،لذا يلجأ الشعراء في التعبير عن تجارهم الشعرية استعمال أفضل الألفاظ وصياغتها في أحسن أسلوب ليكون لها تأثير على سامعها.

أ- اللغة:

تعد اللغة من أهم مكونات القصيدة بواسطتها يعبر الشاعر عما يحس في صدره عن عواطف وانفعالات وما يحول في داخله م أفكار فهي عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي يتخيرها الشاعر ليؤدي بها غرضا ما[1] فهي الوسيلة الفعالة التي تصل بيننا وبين الشاعر وعن طريقه فقط يستطيع إظهار قصيدته إلى الوجود، لذا فهي أداة مهمة في ثقل فكرة الشاعر وصياغتها بما تحمل من عاطفة وخيال يفرضان على الشاعر اختيار الألفاظ المعبرة[2] فلغة المديح عند الأعمى التطيلي كانت جزلة قوية، تناسب مقام الممدوح، وتحاكي

أفعاله، وفضائله ولذا يطغى عليها جانب الرصانة ومثل هذه اللغة جاء في مخاطبته للأمير علي بن يوسف[3]: **البحر الوافر**

جَنابُكَ للعُلا حصْنٌ حصينٌ وذكرُكَ للمنى دنياً ودين

وأدْنى غَايَتُيكَ لها أمــانٌ وكلتا راحَتيْك بها يميــن

(1) حسن علي الحسين الدخيلي، دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي، دار حامد، عمان، اردن، (دط) (دت)، ص:.56.

(2) عز الدين إسماعيل، الاسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (دط)، (دت)، 2006، ص:297.

(3) الديوان، ص:222.

أهابَ بِكَ الزمانُ إمامَ عدل فَلَبَّته بك الحربُ الزبون

فالألفاظ (جنابك، حصن، دنيا، أمان، الزمان، الزبون،..) ذات رصانة وشدة، أسبغت على الأبيات جزالة واضحة تناسب مقام الممدوح.

وقوله يمدح ابن حمدين[1]: **البحر الطويل**

خليلـيَّ لـي عنـد ابـن حمـدين حاجـةٌ فهـــل لـــي بهـــا إلاَّ هـــواهُ زعـــيمُ

ألكنـــي إليـــه بالســـلامِ فإنَّـــه رؤُوف بأبنـــاءْ الكـــرام رحـــيمُ

فالألفاظ (حاجة، هواء، زعيم، سلام، رؤوف، كرام) كلها ألفاظ سهلة، توافق مديح شخصية أقرب إلى حياة الناس كقوله في نهاية قصيدة يمدح بها الأمير إبراهيم:[2] **البحر الخفيف**

فتســـربلُ ممـــا أفَـــوَّفُ بـــرُدًا عبقـــريَّ التَعضـــيد والتَّســـهيم

وتَســوّغ مــن عَــودَةِ الفِطْــر يومًــا عائـــداً بالتبجيـــلِ والتعظـــيم

فلغة الغزل هي أكثر سهولة ورصانة من لغة المديح فالشاعر يخاطب سلطان الحب ويحاور قلب العشاق، ومن هنا يلجأ إلى الغزلية وتوحيد معانيها.

فنجد السلاسة والرقة بادية على تلك المقدمات[3] كقوله[4]: **البحر البسيط**

يا رَبْعَ نَاجيَةَ التي انْهلَّت بها السُّحُب أمــا تــرى كيــف نابــت دونَــكَ النُّــوبُ

وعــاد قلبَــي مــنْ ذاكــرهُ عيــدُ جــوًي هــو الخبــالُ، وإنْ قــالوا هُــوَ الطّــرب

(1) الديوان، ص:181.

(2) م،ن، ص:.187.

(3) ينظر: محمد عويد الطرمبولي، شاعر عصر المرابطين، ص:137 .

(4) ينظر: الديوان، ص:48.

فألفاظ (الربع، السحب، ذكراه، حوى، الخيال، الطرب) تجنح نحو البساطة والسهولة على الرغم من كون المقدمة من أساليب الشعر التي تعود إلى الشعر العربي.

أما لغة الرثاء فقد كثرت فيها ألفاظ الموت والحياة والفناء مما يتطلبه الغرض الذي نشأت في خدمته وفي أكثر قصائده الرثائية مال الشاعر نحو الاعتبار بالموت وعدم البقاء، والتبصر على الفاجعة التي لحقت بأهل البلوى[1] في مثل قوله:[2] **البحر البسيط**

اليـومَ حـينَ لفقـتَ المجـدَ فـي كفـنٍ	**نفسـي الفـداءُ علـى أن لاتَ حـين فِـدَا**
يـا حسـرةً نَشـأتْ بـين الضُـلوعِ جـوى	**مـا ضـرّ لاعجُهـا أن لا يكـونَ ردى**
فـي ذمَّـة الله قبـرَّ مـا مَـررتُ بـه	**إلا اختُلسـت أسـىً إن لـم أمـتُ كمـدا**
تَضـمَّن الـدين والـدُنيَا بأسـرِهمَا	**والعـزمَ والحـزمَ والايمـانَ والرَّشـدا**

ومن أهم ما تتسم به لغة الاعمي التطيلي بالوضوح والسهولة وتجنب الغريب، فالكلمات والتراكيب فيه واضحة المعنى، كثيرة الاستعمال، مألوفة، لا تكاد تخفى على عامة القراء، وهذا أَمْرٌ طبيعي في شعره الذي يقوم على ألفاظ وعبارات سهلة واضحة .....

ب- الأساليب:

يلجأ الشعراء إلى أساليب كثيرة ومتنوعة لتكوين نصوصهم وتحريكها وإعطائها القيمة الجمالية التي تبرزها وتبعدها عن الوكالة والمألوف، لذلك عرّف بعض النقاد الأسلوب على

(1) محمد عويد الطرمبولي، شاعر عصر المرابطين، ص:138.

(2) الديوان، ص:.55

أنه: «طريقة الأداء والتعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه باستخدام العبارات اللغوية»[1]

ويقول البعض بأن الأسلوب «الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الشاعر أفكاره وأحاسيسه مبينا ما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات التي تكون ذاتها وتعطيها القيمة الجمالية»[2]

لذا جاءت أساليب الأعمى التطيلي في شعره سهلة عذبة، إذ وصفت بالدقة في الألفاظ وسهولة المعاني.

كقوله مادحا ابن الحضرمي: [3] **البحر الطويل**

ولا عَيْبَ فيه لامرئ غير أنَّـــه تُعَابُ الدنيا وليس يُعَـــابُ

هو الأسَدُ الوَرِدُ الذي سار ذِكْرُهُ وليس له إلا البَسالةُ غاب

فالأمر: من الأساليب الإنشائية الطلبية المتغلغلة في شاعرنا وله أهمية بارزة ومؤثرة في فضاء النص الشعري فهو يوحي بترابط البيت الواحد من خلال فعل الطلب وجوابه، فخاطب الممدوح بهذا النوع من الطلب[4] كقوله مادحا ابن زهر[5]: **البحر الكامل**

لبَيَّيْكَ عن سِرِّي وعَنْ إعلانـي ما شئتَ من بَوْحٍ ومن كتمانِ

---

(1) أزاد محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عمدي الخلافة والطوائف، دار غيداء، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص:274.

(2) حميد ادم توليني، فن الأسلوب، دراسة تطبيق عبر العصور، دار الصفاء، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص:73.

(3) الديوان، ص:4 4.

(4) محمد عويد الطرمبولي، شاعر عصر المرابطين، ص142

(5) الديوان، ص:212.

شَـوْقٌ إليـك أطَعْتُـهُ وأطـاعني لـولا النُّهـى لَعَصَـيْتُهُ وعَصَـاني

وقوله يمدح آبا القاسم ابن حمدين[1]: **البحر الوافر**

خـذ إليـك الثنـاء لا بـل أدلّ الشـ كـر عـرف المهـبّ حلـو

ولعل أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب وقوعا في شر الشراء، لتعدد أدواته ومن ثم كثرة وظائف هذه الأدوات من ناحية، وتنوع المعاني المجازية التي تخرج إليها هذه الأدوات من ناحية أخرى في قوله[2]: **البحر الطويل**

أذاهبـةٌ، بـين القطيعـة والوصّـل، بِعقْلي، أما يرضيكِ شيءً سِوى عقْلي

لذي حرص الشاعر على الوصول لمخاطبة بلغة أكثر ألفة ووقعا على أذنه، وجزالة اللفظ وسهولة ووضوح وجماله مما يؤدي إلى حرية إنسانية أكبر لتحقيق التواصل.

(1) ينظر: الديوان، ص:113.

(2) ينظر: م،ن، ص:.146

رابعا: الوزن والقافية.

أ ـ الوزن:

يعد الوزن من أهم أركان الشعر وأبرز خصائصه فله أثره الإيقاعي في الشعر فهذا الأخير يتكون من مجموعة من الأصوات المتضافرة داخل البيت[1] أما فيما يتعلق بعلاقة الوزن بالأغراض الأخرى، فهذا أمر اختلف فيه الدارسون المحدثون بخاصة، "فإبراهيم أنيس"يجيب عن سؤال طرحه« **هل كان الشاعر القديم يتخير شعره من الأوزان ما يلائم عاطفته؟....** و كان جوابه **ان استعراض القصائد القديمة و موضوعاتها لايكاد شعرنا يمثل هذا التخيّر، أو الربط بين موضوع الشعر ووزنه، فهم كانوا يمدحون و يتغازلون و يهجون في كل بحور الشعر التي شاعت عندهم ....** »[2] أما "ابن رشيق" يرى «**ان الوزن كان مرتبطا بنوع العاطفة التي تستولي علي الشاعر ساعة ينطلق لسانه ليقول الشعر و نحن نشهد ان لغة الفرد تتأثر بطئا و شرعة و هدوءا او عنفا بحالته الانفعالية....** »[3] و لم يكن "ابن رشيق" و "إبراهيم أنيس" الوحيدين اللذين اهتما بموضوع علاقة العاطفة بالوزن لذا نهج التطيلي في أوزان شعره نهج المشارفة منذ الجاهلية وتأثيرهم، إذ نظم قصائده على أغلب بحور الخليل وسائر أغراض شعره على تفاوت فينسبه الاستخدام، كما يتضمن الجدول التالي توزيع بحور الشعر على غرض المديح عند الأعمى التطليلي:

(1) عبد المنعم خفاجي، الأصول الفنية للشعر العربي، دار الجبل، ط1، 1992، ص12

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، المطبعة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1955، ص:171

(3) ابن رشيق (أبوعلي الحسن القيرواني) ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:215

البحور	الطويل	البسيط	الكامل	الوافر	السريع	الخفيف	المتقارب	الرمل	الرجز
عدد قصائد المديح	17	12	06	04	04	03	02	02	01
النسبة المئوية	33.33 %	29.81 %	11.76 %	7.81 %	7.81 %	5.88 %	3.92 %	3.92 %	1.96 %

انطلاقا من الجدول يمكننا أن تستنتج أن أوزان الشاعر الخاصة لغرض المديح فنجد أن الأعمى التطيلي قد انتقل بين بحور شعرية مختلفة فهو لم يخصص وزنا معينا لهذا الغرض إذ صاغ شعره من عشرة بحور شعرية تنقل بها بين معان مختلفة، وقد نال عرض المديح حصة الأسد في ديوانه سواء من ناحية قصائده أم من ناحية البحور المستعملة(1)

فالوزن في الشعر صناعة ضرورية وهي ما يميزه من النثر عند كثير من النقاد العرب القدماء(2)

فجاء الطويل بالمرتبة الأولى بنسبة 33.33% لأن التطيلي من الشعراء الذين أحسنوا النظم على هذا الوزن كما جاء الطويل في الغزل، والوصف والراء ففي أشهر مراثيه تلك التي قالها في رثاء زوجته(3) : **البحر الطويل**

بكيتُ عليهِ بالدُموعِ ولو أبَتْ بَكيتُ عليه بالتجلُّدِ والصبر

(1) خضراوي زين، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص102

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص:176

(3) ينظر: الديوان، ص:99.

فليتهم وارَوْ ذُكاءَ مكانـــــه ولو عرفت في أوجُه الأنْجُم الزُّهْر

فيما احتل البسيط المرتبة الثانية في موضوع يمدح الوزير أبا العلاء بن زهر(1)

البحر البسيط

إن ابــنَ عيســى قـد أضــاءَ وأظْلمـوا فكأنمـــا هـــو غُــــرّةٌ فـــي أدهـــم

واقَفْـــتُ منـــه رُكْـــنُ كـــل عظيمـــةٍ بـــالأعظمِ ابـــن الأعظـمِ ابـــن الأعظـم

أما الكامل فجاء في المرتبة الثالثة وهو بحر يمتاز بالدقة وسرعته فهو وزن خطابي في موضوع يمدح محمد بن عيسى في قوله(2): **البحر الكامل**

إن ابــنَ عيســى قـد أضــاءَ وأظْلمـوا فكأنمـــا هـــو غُــــرّةٌ فـــي أدهـــم

واقَفْـــتُ منـــه رُكْـــنُ كـــل عظيمـــةٍ بـــالأعظمِ ابـــن الأعظـمِ ابـــن الأعظـم

ويأتي لبحر االوافر في المرتبة الرابعة، فقد بلغت عدد القصائد المدحية المنظومة على هذا الوزن أربع قصائد أي بنسبة 7.81% تأخذ على سبيل المثال قول الأعمى التطيلي في مدح ابن عيسى(3): **البحر الوافر**

نُبَلّغُهـــــا تَحيـــــةَ مُستـــــــهام إلـــــى تلـــــك الســـــجايا والخــــلالِ

كمَـــا ســـرتِ الصَّـــبَا وهْنًـــا فأهْـــدت علـــى الهَضَـــباتِ أنفـــاسَ الغَـــوالي

(1) ينظر: الديوان، ص:78.

(2) ينظر: م،ن، ص:122.

(3) ينظر: الديوان، ص:189.

وحل البحر االسريع بالمرتبة الخامسة من شعره مشكلا 7.81% من مجموع شعره في مدحه لأجد أمراء المرابطين قوله[1]: **البحر السريع**

أمـــا والهـــوى وهَـــوَ إحْـــدى المِلـــَلْ **لقـــد طَـــالَ قَـــدُّكَ حتـــى اعتـــدلْ**

وأشـــــرَق وجْهُـــــكَ للعـــــاذلاتِ **حتـــى رأتْ كيـــف يُعصـــى العـَــذَلْ**

ولــــم أرَ أفتـــك مـــن مُقلتـــيْهِ **علـــى أنَّ لـــي خِـــبْرةً بالمقـــلُ**

إذ أن هذا البحر يأتي في نماذج مدحية ذات مقدمات غزلية أحيانا (غرضها المديح) .أما الخفيف فاستخدمه في المديح، كما استخدمه في الوصف كذلك ونجده يقول[2]:

البحر الخفيف

يـــا ربيـــعَ الـــبلادِ يـــا غيمـــةَ العـــا **لَـــم مـــن بـــين مُوتـــَلٍ و مُـــوال**

يـــا قريـــعَ الأيـــامِ عـــنْ كـــل مجـــدٍ **يـــــا ســــــليلَ الأذواءِ والاقيـــــالِ**

كذلك نظم التطيلي المتقارب يستخدم في المديح ويستخدم في الغزل الغلماني وأحيانا تأتي مع المدح مقدمة غزلية جميلة في قوله[3]: **البحر المتقارب**

أحْـــرَقَ بالحـــبِّ ومـــنْ لـــي بـــه **يُمَـــــــرُ أحيانـــــــًا ولا يُحْلـــــــي**

طَالبْتُّـــــه دينـــــي فَـــــألْوى بـــــه **يَـــــرُوغُ بـــــين المَنْـــــعِ والـــــبَذْلِ**

(1) ينظر: الديوان، ص:152.

(2) ينظر: م،ن، ص: 130.

(3) ينظر:م،ن، ص:142.

أما الرجز قد نظم التطيلي أرجوزتين، ولحدة في غرض المدح والأخرى في الوصف وهو سهل يأتي سهولته من تلك التغييرات الكثيرة المألوفة في أجزائه ومن ذلك التنويع الذي ينتاب

أعاريضه وضروبه يقول الأعمى مادحا على الرجز[1]: **المشطور الرجز**

أقفــر مــن أســماء بــوَباةُ إضَــم

فجانبــا خبــتٍ فجنبــا ذي ســلَمْ

فَمُنْحنــي الاجــراع مــن ذات العلــم

أما الرمل فيأتي في قصيدة واحدة مطلعها[2]

أيْنَمــا كنــتَ تُمنِّي وتَعدْ جــارَ بــي فيــكَ هــوايَ وقَصــدْ

يا جليدًا لــمْ يَدعْ لي جَلداً هــل ليَــوْم الصــبِّ مــنْ بُعــدكَ غَــدْ

ومن هنا يمكن القول أن الشاعر غير مرتبط بوزن معين في موضوع ما، فقد توافق العاطفة هذا الوزن أو لا توافقه بل احتيار البحر مرتبط بنفسية الشاعر ومعرفة ما يمليه عليه الطرف.

ولعل هذا يثبت أن وزن القصيدة وإيقاعها لا يحد موضوعها يقدر ما يحددهما الظروف والملابسات ود التأثيرات التي لا يمكن فصلها عنهما، لان الشاعر حين يريد أن يقول شرا لا يحدد لنفسه بحرا بعينه، وإنما هو يتحرك مع أفاعيل نفسه، فيخرج الشر في الوزن الذي يصدق له من الأوزان.

(1) ينظر: الديوان، ص:199.

(2) ينظر: م،ن، ص:67.

ب ــ القافية:

تعد القافية ركن أساسي من أركان القصيدة في بناءها وموسيقاها، فهي لازمة إيقاعية متمثلة في تكرار صوت معين، أو لنقل مجموعة أصوات تتكرر في أواخر الأبيات من القصيدة[1] كما تشترك القافية مع الوزن في الاختصاص بالشعر وللقافية أهمية كبرى لذا تعين على التتابع وصبّ انفعالات الشاعر وتجديد نشاطه فقوافي التطيلي موزعة بين التقييد والإطلاق.

1- **القوافي المطلقة:** ما كان حرف الروي فيها متحركا
2- **القوافي المقيدة:** ما كان حرف الروي ساكنا[2]

ويظهر اهتمام شعراء الأندلس بموسيقى قوافيهم في اختيارهم لكلمات القافية المتصلة بحروف المد، وهذا الاتصال ينتج التعبير عن الأحزان والتنفيس عن الهموم[3]

ومن أمثلة ذلك قول الأعمى[4]: **البحر الوافر**

فضاعت دموع بات بيعتها الأسى يهيجه قبر بكل مكان

ومال على عبس وذبيان ميله فأودى بمجني علي وجاني

(1) عبد المجيد الطويل، العروض والقوافي عند أبي العلاء المعري، دار غريب للنشر والطباعة، جامعة القاهرة، (دط)،(دت)، ص:102.

(2) عبد المجيد طويل، المرجع نفسه، ص:105 .

(3) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص:188.

(4) ينظر: الديوان، ص:139.

يلجأ الشاعر إلى القافية المطلقة لسهولتها وخفتها، أما بالنسبة إلى القافية المقيدة فلم يرد في شعر التطيلي إلا نوع واحد هو القافية المجردة الخالية من الردف والتأسيس في قوله[1]:

نَقَضَ العهدَ الذي كان عَهِدَ　　　لم أقُلْ وَاصَلَ حتى قُلْتُ صَدْ

وقوله:[2]　　　**البحر المتقارب**

إذا مـــا رأونـــي لـــم ينبســـوا　　　وإن غبـــت ضـــجُّوا بهـــلاّ وهـــلْ

وغضـــبانَ إن سُـــؤتُهُ حـــالني　　　إليـــك وإنّ العـــلا لـــم تحـــلْ

وفيما يخص النوع الآخر من القوافي، فهو القافية المطلقة وهي (التي تكون ريها متحركها) فقد شغلت الأكبر من بين قوافيه نأخذ على سبيل المثال:

قوافي المردوفة: وهي القوافي التي تأتي بعد حرف مدّ أولين تقوله في قافية مردوفة بالألف[3] مثل[4]:　　　**البحر الخفيف**

لـــكَ مجـــدٌ لـــو كـــان للـــنجم شـــملاً　　　لـــم يَرُعْـــهُ صـــرْفُ الـــردى بفـــراق

وَغنـــاءٌ لـــو أَنْبَتَتْـــهُ الرُّبـــى لـــم　　　يُمْسِـــكِ النـــاسُ خَشْـــيةَ الانفـــاق

(1) الديوان ،ص:67.

(2) ينظر: م،ن ، ص:153.

(3) محمد عويد الطربيولي، الأعمى التطيلي، شاعر عصر المرابطين، ص212

(4) ينظر: الديوان، ص:114ـ 115.

وجاءت مزاوجة بين الواو والياء في غرض المديح إذ يقول[1]: **البحر الوافر**

قـــد اهتـــزّتْ بأنْـــعُمِكَ الليـــالي كمـــا تهتـــزُّ بـــالثَّمر الغصـــون

أَدَرْتَ علـــى البيســطةِ كــأسَ طيــب تَعَاطَتْــــهُ السُّـــهولةُ والحــــزون

ولا نكاد نعثر على قافية مردفة بالواو وفقط أو بالياء وحدها، بل تشترك الياء والواو في الترادف مثل قوله[2]: **البحر البسيط**

مــن الأراقِــمِ صــالوا كــلَّ يــوم وغــىً إذْ كــلُّ أرقــم يعــدو فَــوْقَ تنّــين

فــازتْ قِــدَاحُ أبــيهمْ حــينَ أرسَــلهَا مِنْــهُ إلــى نســبٍ يــالنَّجمِ مَقْــرون

وإذا بينا من خلال الجدول الآتي الأصوات التي وقعت رؤيا لقوافي قصيدة المديح عند الأعمى التطيلي .

(1) ينظر: م،ن، ص:223.

(2) ينظر: م،ن، ص:220.

الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
– اللام	936	%33.40
– النون	495	%17.66
– الراء	385	%13.74
– الميم	384	%13.70
– الدال	231	%8.24
– الباء	197	%7.03
– الهاء	75	%2.67
– الكاف	62	%2.21
– السين	61	%2.17
– القاف	57	%2.03
– الفاء	40	%1.42
– الالف	39	%1.39

والظاهر من خلال الجدول أن الأصوات التي جاءت بكثرة رويا في شعر الأعمى التطيلي كانت اللام والنون والراء والميم والدال والباء، وقد جاءت نسبة الشيوع في أصوات الروي هنا موافقة لما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس، أم الأصوات التي جاءت متوسطة الشيوع فتمثلت في كاف والقاف والفاء والسين والهاء(1).

ومثل هذا يقاس على حروف الروي الأخرى التي وردت في قصائد التطيلي، فهي تتعدد في أغلب الموضوعات وتأتي مع مختلف الحروف في قوالب جامدة وجعلها صالحة لموضوع وغير صالحة لآخر، بل نساير الشاعر في أن حروف الروي كلها صالحة لنظم الأغراض المختلفة، وإذا ما وصلت إلينا نسب معينة في غلبة روي معين على موضوع محدد، وكثر روي آخر على موضوع ما، فإن هذه النسبة ليست مطردة وباقية على مر

(1) خضراوي زينب، جماليات قصيدة المديح في شعر الأعمى التطيلي، ص120

العصور، إنما ستتغير حتما، وتحل مع هذا التعبير نسب جديدة قد تناقض الأولى وتجانبها[1].

وصفوة القول أن للموسيقى الشعرية أهمية لا يمكن أن تغفل، لما في أوزانها وقوافيها المختلفة من جمال والتي تشكل بدورها الموسيقي الخارجية من جهة، وما في ألفاظها وجرسها البديع الذي يعبر عن مهارة فائقة و ذائقة شعرية مميزة من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس يتمايز الشعراء فيما يختارون لأشعارهم من أصوات دالة ،و ألفاظ معبرة تحمل شحنات عاطفية ، وشعرية ، والتي بدونها لا يمكن أن تتحقق للقصيدة أهم مرتكازاتها الأساسية[2] .

وكما رأينا للاعمي التطيلي الشاعر ـ من خلال ديوانه تقطيعه الموسيقى على منوال الشعراء القدامى سواء تعلق الأمر بالوزن و القافية التي عمد فيها إلى استخدام الأوزان المصورة (الطويل، الكامل ، البسيط ، السريع .....) لذا تعد القافية مكملة للوزن في إحداث النغم الشعري بالوزن والقافية تتم وحدة النغم وتحدث الهزة الشعرية المرادة من الشاعر لنقل تجربته إلى القارئ والسامع.

(1) محمود عويد الطربولي، الاعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين، ص217.

(2) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر ، ص217.

خاتمـة

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج التي أمكن استخلاصها من فصول هذا البحث:

1- تطرقنا للبيئة السياسية و الاجتماعية و الثقافية للشاعر،حيث تميز عصره بعدم الاستقرار السياسي و كثرة الحروب و الصراعات الداخلية،و كذلك بالنسبة للمجتمع الاشبيلي الذي تم فيه التأثر في كل شيء اذ،نري الخلفاء يهتمون بالغناء و الموسيقي ،أما من الناحية الفنية فيظهر أن الأندلس تأثرت بصور الزخرف العربي العام.

2- الأعمى التطيليُّ شاعر وجداني محسن مجيد ووشاح بارع يتقدم بجميع وشاحي زمانه وراجز يكاد يكون بدويا في أراجيزه، وشعره عذب رائق جزل الألفاظ متين الأسلوب، يظهر عليه أثر التقليد للمشارقة أما فنونه فأكثرها المدح وله أيضا الرثاء الغزل، الوصف..

4- تبدو حياة التطيلي من خلال شعره مليئة بألوان الحزن والكآبة، بيد أن الغموض الذي يكتنف سيرة حياته حال دون التعرف إلى تفاصيلها والوقوف على منغصاتها، ولا تبقى بعد ذلك إلى إشارات عابرة في شعره نتلمس من خلالها أحكاما ظنية لا يؤيدها غير الحدث ولا يبررها غير الرغبة الشديدة في الحصول على صورة تقريبية لهذه الحياة المعطاة.

5- حقق الشاعر على رأس قائمة مداحي المرابطين في القرن الخامس الهجري عدد كبير من قصائد المديح، قالها في رجال عصره من المرابطين و الأندلسيين الذي كان موجها إلى الأمراء و الخلفاء و الحكام. فجاءت القصيدة المدحية تحتوي على أغراض متنوعة كالغزل،والرثاء،الوصف،هذا ما أشار إليه الشاعر في ديوانه المعروف.

6-شعر الاعمي التطيليّ في مجمله يعبّر عن عواطف صادقة، استوجبت لغة سهلة و أسلوب بسيط ، و ألفاظا متداولة بعيدة عن الغرابة ، كما هو معلوم من خلال الأشعار التي وردت في البحث ، إذ نجد الأفكار واضحة خالية من الغموض ، و العبارات منتقاة من قبل الشاعر التي تميّزت بالفصاحة و الذوق السّليم ، و ذلك لاهتمامه بالمعاني في أسلوب فني بسيط و أنيق خال من التعقيد،جاءت ألفاظه وتراكيب في مجملها سهلة واضحة إلا فيما ندر.

7- أبدع الشاعر في بعض مطالعه وخواتمه وتميزت بعض قصائده بالوحدة الموضوعية وأخرى بالوحدة العضوية.

8-وقدا ستلهم الشاعر بعض صور و معانيه من ثقافته الإسلامية و تأثره بشعراء المشارقة و الأندلس الذين سبقوه.

9-استخدم التطيليّ بحور الخليل المعروفة، وتمركز استخدامه لها في عشرة بحور وأفاد من مجزءو البحر لينظم عليه أغراضا ذات محتوى بسيط التركيب.

10-وردت القافية بنوعيها في شعر التطيليّ -المقيدة والمطلقة- اللذين لا تتشكل معهما هذه القافية عينا ملحوظا أو ثقلا موسيقيا مستكرها.

وبعد؛ فهذا جهد مقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

-وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم-

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع .

- القرآن الكريم – رواية حفص عن عاصم .

-أولا : المصادر .

ابن الآبار (أبو عبد الله محمد) :

1- الحلة السيراء ، تح ؛ د، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة و النشر القاهرة،مصر ، ط1 ، 1963 :

2- المقتضب للكتاب تحفة القادم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط3، 1986 :

3 – أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري

-الروض المعطار (ضفة جزيرة الأندلس) القاهرة ، مصر ،1948 .

4 –أحمد عطا :

- العمدة في مجالس الشعر وآدابه ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2001 م

5– ابن بسام (أبو الحسن علي – الشنتريني).

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : د، إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، ليبيا ، تونس ، 1981.

6– التطيلي :

-ديوان الأعمى التطيليٌّ ، تح : محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة لكتاب ، لبنان، بيروت ، ط1 ، 2014 .

7–ابن خاقان (أبو نصر الفتح محمد):

- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، تح ، : علي محمد البخاري : مطبعة عيسى الحلبي ، 1971 .

8– ابن رشيق (أبو علي الحسن القيرواني):

-العمدة في محاسن النشر وآدابه ونقده ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2001 .

9– ابن سعيد المراكشي :

-البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، دار الثقافة ط3 ، 1983 .

10–السعيد المغربي :

-المغرب في حلي المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ،القاهرة، ط3 ، 1993 .

11– ابن الكتاني :
-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تح : احسان عباس ، دار الشروق بيروت ، لبنان ، ط1، 1981 .
12– المقري التلمساني :
-نفح الطيب ، تح : احسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، (دط) 1968 .
13- يحي بن عميرة الصبني :
-بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تح : إبراهيم ابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة بيروت ، ط1 . 1979 .

ثانيا المراجع.

14 – ابراهيم انيس :
- موسيقى الشعر ، المطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة ، بيروت، ط5 ، 1955 .
–إحسان عباس :
15– تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين دار الثقافة ، بيروت، لبنان ،(دت)

16– تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق ، الأردن عمان ، ط2، 1993
17 - دراسات في الأدب الأندلسي ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، لبنان .1979.
18 –آزاد محمد كريم الباجلاني:
-القيم الجمالية في النشر الأندلسي عهدي الخلافة و الطوائف ، دار عيداء ، عمان – الأردن ، ط1، 2015 .
19 – أشرف محمود نجا :
-قصيدة المديح في الأندلس قضاياها الموضوعية والفنية ، عصر الطوائف ، دار الوفاء ، الإسكندرية - مصر ، ط1، 2003 م .
20– الطاهر أحمد مكي :
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1987 .

21 – الميداني :
-البلاغة العربية أسسها و علومها وفنونها ، دار القلم بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1996 .
22 – بدير حميد متولي :
- قضايا أندلسية ، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1920 .
23 – بسمة الدجاني :
- القصيدة العربية الأندلسية الغزلية ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، مصر ، 1997 .
24 – بطرس البستاني:
-أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث ، دار نظير عبود (دت) .
25 - توفيق عمر ابراهيم :
-صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة ، عمان 2009 .
26– جمعة حسين يوسف الجبوري:
-المضامين التراثية في النشر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين دار الصفاء ، عمان ، الأردن . ط1، 2012 .
27– جودت الركابي :
-الطبيعة في الشعر الأندلسي ، جامعة دمشق ، سريا ، ط2 ، 1909 .
28 – حسن علي الحسن :
-دراسة نقدية لظواهر النشر العربي ، دار حامد ، عمان – الأردن (دت)
29- حميد آدم الثويني :
-فن الأسلوب ، دراسة تطبيق عبر العصور ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ط1، 2006 .
30– حميد متولي :
- قضايا أندلسية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 1965 .
31– خليل ابراهيم السمرائي واخرون .
- تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ، دار المدار الاسلامي بغداد ، العراق ط1 1974 .
32– سراج الدين محمد :
-المديح الهربي في الشعر العربي ، دار راتب الجامعية ، (دت) .

33– سعد بوفلاقة :
-الشعر النسوي الأندلسي ، أغراضه و خصائصه الفنية ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر 1995 .

34– سعيد أحمد غراب :
- أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأدب الأندلسي ، دار العلم و الإيمان ط1، 2010 .

35– شلبي سعد اسماعيل :
- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، 1978 .

36 – عبد العزيز عتيق :
-الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية . بيروت ، لبنان (دت) .

38 – عبد المجيد الطويل :
- العروض والقوافي عند أبي العلاء المعري ، دار غريب جامعة القاهرة –مصر 2005 .

39– عز الدين اسماعيل :
-الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي 2006

40– عيسى خليل محسن :
-أمراء الشعر الأندلسي ، دار الدولية للاستثمارات الثقافية القاهرة مصر، ط1، 2008

41 –امحمد بن لخضر بن فورار :
-الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، دراسة موضوعية وفنية ، دار العدى للطباعة والنشر، عين مليلة ، 2009 .

42 – محمد الياسين .
- استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأدرن ، 2006 .

-محمد رضوان الداية .
43- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1992 .

44-في الأدب الأندلسي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا 2000

– محمد شهاب العاني ,

45- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، من الفتح حتى سقوط الخلافة ، بغداد ، ط1 ، 2002 .

46- الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ، ط2 2005

47– محمد صبحي أبو حسين .

- صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ،

عالم الكتب الحديث ، اربد ،لأردن ، ط2 ، 2005 .

48– محمد عبد المنعم خفاجي :

-الأصول الفنية للشعر العربي ، دار الجيل ، ط1 ، 1992 م

49– محمد عويد الطربولي :

- الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين (دراسة موضوعية فنية) مكتبة

الثقافة الدينية ، ط1 ، 2005 م .

50 – محمد كامل الفقي :

- في الأدب الأندلسي، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة ، ط1، 1975–

51- محمد مجيد السعيد :

- الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس ، دار الراية

عمان ، الأردن ، ط3 ، 2008 م .

52 – مصطفى السيوفي :

- تاريخ أدب الأندلس ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة

مصر ، ط1 ، 2008 م .

53– مصطفى الشعكة :

-الأدب الأندلسي (موضوعات وفنونه) دار العلم ، مديرية دار الكتب ، الموصل ، 1987 م .

54– مصطفى ناصيف :
-دراسة الأدب العربي ،دراسة الأدب العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 1983 م.
55– منجد مصطفى:
- الاتجاه الإسلامي في الشعر في عهد ملوك الطوائف و المرابطين مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982 م .
56–يوسف حسين بكار .
-اتجاهات الغزل في القرن 02هـ . دار المعارف ، مصر ،القاهرة ، 1971 .
60– يوسف عيد .
- دفاتر أندلسية في الشعر والنشر و الحضارة والإعلام ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، 2006
61– صلاح جرار .
–قراءات في الشعر الأندلسي ، دار الميرة ، عمان ، (دت) .
62– صلاح فيصل .
– اشبيلية في القرن الخامس هجرية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (دت) .

ثالثا: الرسائل و الأطروحات الجامعية .

63– ابن عبد الرحمان سهام ، شعر ابن عمار الأندلسي موضوعية وفنية ، (رسالة ماجستير) ، قسم الأدب العربي ، كلمة الآداب واللغات ، جامعة بسكرة ، 2008، 2009.
64– خضراوي زينب ، جماليات قصيدة المدح في شعر الأعمى التطيلي ، (رسالة ماجستير) قسم الأدب العربي ، كلية الآداب واللغات جامعة بسكرة 2008 ، 2009 م
65– شاكر لقمان ، شعر الملوك في الأندلس ، القرن 5هـ ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2007 . 2008

رابعا : المجلات والدوريات .

66– مصطفى زيور ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 1نيسان ، 1990 ، دار النهضة بيروت

خامسا : المواقع الإلكترونية .

67 – www.googl.com ،رثاء المرأة في شعر الأعمى التطيلي لـ : عيد عبد الصادق بدري .

فهرس الموضوعات :

ملخــص

يعد عصر المرابطين من أهم العصور التي تأثر بها الأعمى التطيلي، فقد كانت هناك دوافع دعت الشاعر إلى نظم شعر المديح في الديوان الذي احتل الصدارة فانظم فيه أهم الأغراض التقليدية للشعر من مدح، ورثاء وغزل ووصف فأخذ منه الكثير في أشعاره وهو يمثل الموضوع الرئيسي، وشاعرنا التطيلي عاش حياته يبيع شعره ويتكسب بواسطته مما دفعه إلى فقدان بصره، فراح يمده الحكام والأمراء المرابطين، ومن هنا جاءت لغة الأعمى التطيلي لغة أدبية رفيعة، غير غريبة واضحة...

RESUME

L'ère almoravide est considère comme la plus importante ère, qui a influencé le poète AL-AMA ALTUTILI, c'est la raison quia poussé le poète a vérifier des poèmes à la boulange a son recueil, ce dernier qui été au premier rang la que organisé a lui les plus important affaires traditionnels de la poésie de troubadour et pathétique et amour et description beaucoup des poètes se sont inspirés de ce recueil est cela notre principal sujet et notre poète a veau vend ses poésies et faire de l'argent par lui qui a causé de perdre sa vue, c'est pour sa fait le louange des gouverneurs et princes almoravide pour cela la langue du AL-AMA ALTUTILI une haute langue littéraire est très claire et comme de tous

ملخص المذكرة:

كان الشعر في الأندلس الأكثر ذيوعا من أي جنس أدبي آخر، لأنه كان يمثل أهم مظاهر الحياة العقلية العربية في الأندلس، فالأدب الأندلسي –شعره ونثره–واحد من تلك الميادين البارزة في استنطاق التراث الأندلسي عامة ،كما عالج شعراء الأندلس مختلف أغراض الشعر فتجدر بنا الإشارة إلى قصائد المديح؛لان المديح تجرة إنسانية يعبّر من خلالها الشاعر عن جوهر الإنسان،فيجسد همومه وآماله و مخاوفه و طموحاته و موقفه من المجتمع و الحياة من المجتمع و الحياة ،بيد أن الأمر يتفاوت من شاعر لآخر تبعا لرصيد تجرته المدحية من التوتر اللازم لعملية الإبداع،بالإضافة الي أن تجرة المديح من حيث هي باعث يحرك كوامن الرغبات و الميول تختلف عن القصيدة من حيث هي بنية لغوية لها خصائصها الجمالية ،كما ينبغي ان تكون لها مقاييسها الخاصة التي تلائم طبيعتها .

لذا جاء موضوع بحثنا بعنوان فن المديح في شعر الأعمى التطيلي دراسة شاملة لموضوعات قصائد المديح بغية الكشف عن جوانب الإبداع الأدبي في شعره، وكأي بحث ينطلق من إشكالية بحث لها عن إجابة ليكون ذلك مادة البحث وعماده كان لابد أن ننطلق من سؤال: على أي أساس وعلى أي منطلق نختار النماذج من قصائد الأعمى التطيلي؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية فمنا بوضع الخطة التالية:

فبعد مقدمة البحث افتتحنا الدراسة بمدخل عام تناولنا فيه بيئة الشاعر من الناحية السياسية و الاجتماعية والفكرية وحياته،الذي ينسب إلى قبيلة قيس، وإلى البلد فيقال التطيلي، نسبة إلى مدينة (تطيله Tudela) فتضن المصادر بإيراد أية معلومات تتعلق بتارخ ومكان مولد التطيلي: أما وفاته فإن الصدفي يكاد ينفرد بتحديدها في عام 525هـ/ 1131م فبعض المراجع تؤكد أنه مات شابا.

لذا برزت مكانته كوشاح كبير في أكثر من حادثة التي جمعته بالمشاهير وشاحي عصره، ومن بينهم ابن بقي، وقدروي جماعة من الوشاحيين اجتمعوا في مجلس اشبيلية

كما هو معلوم من ديوان الأعمى التطيلي أن قصائد المديح كانت من بين وأهم الأغراض التي اتجه إليها وعالجها في نصوصه، فقد ازدهر هذا الغرض في عصر المرابطين والموحدين ومن هنا تطرقنا إلى البناء الموضوعي تحت عنوان موضوعات القصيدة المدحية وعلاقة المديح بالموضوعات الأخرى لدى الشاعر.

كما يقف التطيلي على رأس قائمة مداحي المرابطين، في القرن الخامس الهجري فله عدد كبير من قصائد المديح، قالها في رجال عصر من المرابطين الأندلسيين الذي كان موجها الي الامراء و الخلفاء و الحكام ، لأنه كان في عهد علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،فمثل هذا الغرض احتل الصدارة في ديوان شاعرنا، فمديحه اتخذه كوسيلة للتكسب بخاصة وسادة المجتمع ولاسيما الفقهاء والقضاة منهم، فكان التطيلي دائما يهدف إلى استرضاء الممدوح فجاءت أشعار التطيلي في أماديحه خاصة ليصور تلك الخصائص التي اتسم بها المرابطون، وجعلوا منها (صفات ثورية صحيحة لا تعرف الفتور أو المصلحة أو التنازل) لذا ينبغي أن يكون شاعرنا الأعمى التطيلي في مدح الحكام والأمراء على ما اختاره مما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم، وقلة الغفلة.

وكانت هناك دوافع دعت الشاعر إلى نظم شعر المديح والإكثار منه، فقد أخذ نسبة كبيرة في أشعاره، فهو ممثل الموضوع الرئيسي لديوان الأعمى التطيلي، ويتراوح أسلوب المدح بين الجزالة والسهولة، والفخامة والدقة، وفقا لطبيعة المعاني المعبر عنها، ولكنه بوجه عام يميل إلى التأنق في العبارة والصياغة لذلك مزج الشاعر المدح بالغزل، والرثاء، والوصف.

فجاءت مراثي التطيليّ متبعة عدة أساليب فتارة حزنه وفرطه ليعمل رغبة ولا رهبة، وتارة يعدد أوصاف الفقيد ويذكر ما أحدثه من هول وألم وكما أبدع في قصيدة رثي فيها زوجته آمنة.

وفي كثير من الأحيان يأتي المدح ملفوفا بالغزل واستحال الوشاح إلى عاشق يتغزل في ممدوحه المعشوق غزلا مدحيا، فخلع بذلك شعره ثوبا لطيفا، وأضفى عليها طابعا لطيفا وأضفى عليها طابعا طريفا وتلبس المدح بالغزل بحيث لا يكاد القارئ يفرق بينهما. ومن هنا يعد الغزل من أكثر الأغراض الشعرية اتساعا في الأندلس، فهو يؤلف نسبة عالية من الشعر الأندلسي ويحضى بأهمية خاصة وشاعرنا من أولئك الشعراء الذين طرقوا إلى الغزل، فأبدعوا فيه وأجادوا حيث أنه يصور قصائد الغزل، حالة الإسهاب والضعف الذين شعر بهما يوم فراق الحبيبة مشيرا الى تبادلهما الحب والحزن معا، وهذت ما يؤكد الترابط وصفاء الطوية بينهما وبالتالي بينه و بين الممدوح .

فجاء شعر الوصف عند الأعمى التطيليُّ قليلا لأن العمى قد ترك أثره على هذا الجانب عنده –فالمدح هو الذي احتل الصدارة من بين الموضوعات الأخرى (حسب ديوانه). ولابد أن يحتل وصف الطبيعة مكانا واسعا في شعره فالطبيعة الأندلسية التي عاش فيها الشاعر توحي له بالجمال والطبيعة كانت من أهم ما جذب أنظار الشعراء الوصافين كالأعمى التطيليُّ

ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني البناء الفني للقصيدة المدحية وللتطيلي قصائد طويلة بعضها يتحكم إلى الناحية الفنية الرفيعة التي أشار إليها النقاد من براعة ومقدمة وموضوعي رئيسي ثم الخاتمة؛ فكانت مقدمة قصيدة المديح جزءا فعالا لدى الشاعر فهناك مدائح لها مقمات غزلية ومدائح ذات مقدمات في موضع الوصف، فقد جاءت موضوعاته الرئيسية سليمة والتطيليُّ من الشعراء الذين كان لهم تخلص رشيق إذ ينتقل بين معاني قصيدته بخفة ولطافة. كما تبعث الخاتمة أهمية خاصة في بنية النص الشعري، فهي آخر ما تطرق أذن السامع، وخواتيم التطيليُّ تكاد تكون في معظمها قوالب جاهزة يصب الشاعر فيها المعاني نفسها والألفاظ ذاتها، وشاعرنا التطيليُّ من شعراء

الأندلس، الذين تأثروا بوفرة الحيز في بلاده ونعومة العيش بها فقد طبعه على ذلك الرقة واللين في اللفظ ومن هنا كانت ألفاظه ولغته سهلة عذبة، لا نرى فيها عوجا ولا صلابة.

يعتبر استلهام الموروث الشعري، قديمه ومحدثه، ظاهرة واضحة في شعر الأعمي التطيليُّ، غير أن ذلك لا يعني الاحتذاء والتقليد بمعناها المعروف دائما، بل يدل أحيانا على الرغبة في الاستفادة من هذا الموروث الذي يمثل عنصرا أساسيا في تكوينهم، ويكون أحيانا أخرى تأثرا لا شعوريا بمحفوظهم الغزير، وما ترسب في نفوسهم من رواسب الموروث الشعري، الذي شكل جزءا من تكوينهم باعتبار "أن الأدب الأندلسي ليس مستقلا بذاته فحرص الأعمى التطيلي على الإفادة من نبع الأدب العري في مجالاته المتنوعة.

ولا غريبا ولا بعيدا كما جاءت أساليبه سهلة عذبة، كأساليب الشعر الأندلسي عمة، إذ وصفت بالرقة في الألفاظ وسهولة المعاني كما تعددت المعاني الدينية التي كانت من الركائز الأساسية في قصائده المدح و سعى إلى استدعاء شخصية الرسول صل الله عليه وسلم في قصائد النبوي .

فالتطيلي قصائده طويلة بعضها يحتكم الى الناحية الفنية الرفيعة التي أشار إليها النقاد من براعة الاستهلال، والتخلص الحسن، والخاتمة الطيبة وبعضها الآخر قد لا يحتوي كل هذه المفاصل

رأى الأعمى التطيلي أن لكل غرض شعري وزنا يتناسب معه، فقد سعى إلى تحديد بحور معنية لصياغة بعض الأغراض الشعرية، فنظم الأعمى قصائده على عدد من البحور فهو لم يخصص وزنا معينا لهذا الغرض، إذ صاغ شعره من عشرة بحور شعرية، فقد نال غرض المديح حصة كبيرة في ديوانه سواء من ناحية عدد قصائده أم من ناحية البحور المستعملة.

والقافية شأن الوزن فهي شركة الوزن في الاختصاص بالشعر فلابد أن تكون قوافي التطيلي –شأنه شأن الشعراء الآخرين– فلقد أدت القافية كأحد عناصر الإيقاع في شعره وظيفة حيوية في تشكيل الصورة الموسيقية العامة للقصيدة ولقصيدة

المديح خاصة. و كما رأينا الأعمي التطيلي الشاعر ـ من خلال ديوانه تقطيعه الموسيقى على منوال الشعراء القدامى سواء تعلق الأمر بالوزن و القافية التي عمد فيها إلى استخدام الأوزان المصورة (الطويل، الكامل ، البسيط ، السرع .....) لذا تعد القافية مكملة للوزن في إحداث النغم الشعري بالوزن والقافية تتم وحدة النغم وتحدث الهزة الشعرية المرادة من الشاعر لنقل تجرته إلى القارئ والسامع.

أما عن المنهج المعتمد لهذه الدراسة؛ فهو المنهج التاريخي بوصفه منهجا أساسا يتناسب مع هذا البحث، كما استعنا بالمنهج الوصفي بغية الكشف عن موضوعات القصيدة المدحية و مضامينها .

وفي الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج التي نمكن استخلاصها من خلال فصول البحث؛ ولعل أهمها ما تبرزه المقدمة الموجزة أن عصر المرابطين في الأندلس على الرغم من اضطراب أوضاعه السياسية والاجتماعية من جراء التنافس والتباغض والصراع لذا شهد في المقابل نشاطا أدبيا ملحوظا وسوقا رائجة للمديح ساهم فيها أمراء المرابطين وحكامها.

كما يمكن أن نستخلص في قولنا من خلال ما تقدمنا به:

أن حياة التطيلي تبدوا لنا من خلال شعره، ملأى بألوان الحزن والكآبة، بيد أن الغموض الذي يكتنف سيرة حياته حال دون التعرف إلى تفاصيلها والوقوف على منغصاتها ولا تبقى بعد ذلك إلى إشارات عابرة في شعره نتلمس من خلالها أحكاما ظنيه لا يؤيدها غير الحدث ولا يبررها غير الرغبة الشديدة في الحصول على صورة تقريبية لهذه الحياة المعطاة.